سلسلة الطريق من هنا

١

الجدية والإنضباط والتركيز

درب العظماء



الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

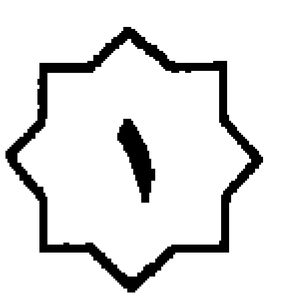
رقم الإيداع القانونى: ٢٠٠٨/٧٨٠٨
الترقيم الدولى: 978-977-456-106-1

دار الفنار

الإسكندرية

ت: ٠١٠٢٣٢٨٩٦٢

سلسلة الطريق من هنا



الجدية والانضباط والتركيز

[درب العظماء]

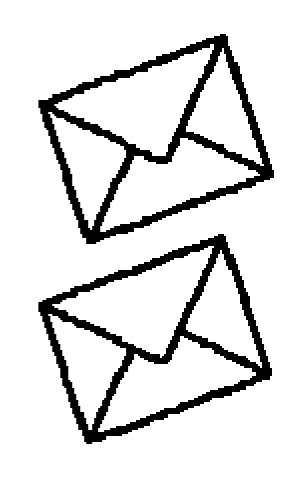
د. محمد فتحى

خبير التنمية البشرية والتطوير الإدارى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هناك قول مفاده أن الصراعات المقبلة صراعات عقول وعلوم، وليس أبدًا بالخطابة والربابة والحنجور، وهذا حقيقي ولكن ليست الصراعات المقبلة فقط بل هي الصراعات على مر العصور؛ صراعات علوم وتخلف، لماذا تخلفنا وتقدموا هم، ولماذا تقدمنا نحن في الماضي وتخلفوا هم، نفس فكرة الصراع وفحواه، الكل يتصارع على العقول والعلوم وليس الأقوال بل الأفعال، سنن الله في كونه ثابتة، من يعرف الطريق يتقدم ويسبق ومن خلفه أتباع له. هذا الطريق يمهد له ويعبّده ثوابت هي: الجدية التامة والضبط والانضباط الذاتي، مع شدة التركيز، بهذه العوامل ومعها ثوابت أخرى تنهض الأمم، أو تزول بدونها إمبراطوريات. الذي يحتاج السبق لا بد أن يحيا بهم، والذي يتخلى عنهم يقول ويتقول ولا تسمع منه إلا ذكريات الماضي يحيا فيها، ويقول إنه كانت له أيام.



نحن لا نريد الذكريات، بل نريد النصر الدائم.
نحن لا نريد الخيالات، بل نريد العمل المستمر.
نحن لا نريد الأقوال، بل نريد إمعان الفكر والتفكير.

نحن نريد كما قال الشاعر:

اعمل وأنت من الدنيا على حذر واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

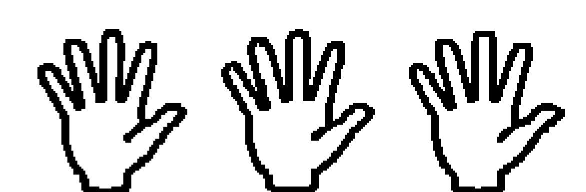
اعلم بأنك ما قدمت من عمل محصى عليك وما خلفت موروث

وتذكر شيئًا واحدًا: منذ ولدت وأنت تفخر بالإسلام... فمتى يفخر الإسلام بك، دعه يفخر بك بالجدية والضبط والانضباط والتركيز.

واعلم أن هذا هو الطريق...

المؤلف

mf_expertise @ hotmail. com



البداية.... وقصة صياد السمك

كان هناك صياد سمك جادًا فى عمله.

كان يصيد فى اليوم سمكة.. فتبقى فى بيته ما شاء الله أن تبقى.

حتى إذا انتهت ذهب إلى الشاطئ ليصطاد سمكة أخرى.

ذات يوم، وبينما كانت زوجة الصياد تقطع ما اصطاده زوجها إذا بها ترى أمرًا عجبًا.

رأت فى داخل بطن تلك السمكة لؤلؤة!! تعجبت كثيرًا!!

لؤلؤة فى بطن السمكة، سبحان الله، ونادت بأعلى صوتها:

زوجى... زوجى... انظر ماذا وجدت؟؟

سألها الزوج: ماذا؟

قالت: إنها لؤلؤة.

رأى الزوج اللؤلؤة فقال لزوجته: يا لك من زوجة رائعة، علنا نقتات بها يومنا هذا ونأكل شيئًا غير السمك، وأخذ الصياد اللؤلؤة وذهب بها إلى بائع اللؤلؤ الذى يسكن فى منزل قريب له، وقص عليه القصة وأراه اللؤلؤة، وعندما نظر إليها البائع قال له: إنها لا تقدر بثمن، وأنا لا أقدر على ثمنها حتى لو بعت دكانى وبيتى وبيت جارى بل وبيوت كل جيرانى .

ولكن نصحه بالذهاب إلى شيخ باعة اللؤلؤ فى مدينة مجاورة لعله يقدر على ثمنها، وقال له: وفقك الله إلى كل خير.

أخذ الصياد اللؤلؤة وذهب إلى المدينة المجاورة؛ إلى البائع الكبير وقص عليه القصة، وعندما أراه اللؤلؤة، قال له: إن ما أملكه لا يوفى ثمنها، فهى لا تقدر بمال، ونصحه بالذهاب إلى والى المدينة فهو القادر على شراء مثل هذه النوعية من اللؤلؤ. شكره الصياد ثم انصرف إلى قصر الوالى.

وهناك على باب القصر وقف الصياد ومعه كنزه الثمين ينتظر الإذن له بالدخول على الوالى:

عرض عليه القصة، وعندما رأى الوالى اللؤلؤة قال الصياد: إن مثل هذه اللؤلؤة هو ما أبحث عن ولا أعرف كيف أقدر لك ثمنها، لكن سأسمح لك بدخول خزانتى الخاصة، وتبقى فيها لمدة ست ساعات، خذ منها ما تشاء... وهذا هو ثمن هذه اللؤلؤة.

قال الصياد: ست ساعات، ماذا أفعل فى كل هذا الزمن، إنه زمن طويل علىَّ.

أصر الوالى على المدة الزمنية، ودخل الصياد خزانة الوالى ورأى مناظر عجيبة، غرف كبيرة جدًا مقسمة إلى ثلاثة أقسام:

قسم مليء بالجواهر والذهب واللآلئ..

وقسم به فراش وثير، لو نظر إليه نظرة لنام من الراحة.

وقسم به جميع ما يشتهى من الأكل والشرب.

بدأ بالطعام فأكل حتى ملأ بطنه ليتزود بالطاقة التى تمكنه من جمع أكبر قدر من الذهب... حتى إذا انتهى ذهب إلى قسم الفراش الوثير.. حدثته نفسه لماذا لا يرتاح قليلاً ويستزيد من النوم فهذه فرصة لا يضيعها إلا غبى، طعام شهى وفراش وثير وزمن طويل.

ذهب الصياد إلى الفراش، استلقى.. وغط فى نوم عميق.

وبعد زمن وأفاق على صوت ينهره وينعته بالحمق ويقول له:

لقد انتهت المهلة، هيا إلى الخارج.

صاح الصياد قائلاً: أرجوكم، لم آخذ فرصتى كاملة.

- أبدًا، أخذت فرصتك كاملة ولكنك أضعتها.

ست ساعات فى الخزانة غافلاً، ثم تريد وقتًا إضافيًا!!.

أما كان لك أن تشتغل بجمع الجواهر ثم تخرج فتشترى أفضل الطعام والفراش، لكنك أحمق غافل، لم تفكر إلا فى فى المحيط الضيق الذى أنت فيه.

أضعت مستقبلاً مضمونًا بغباء محكم، أضعت حياتك بالنظر القصير إلى ما تريد، ومنعت عن نفسك حياة هانئة.

أضعت حياتك وهى الجوهرة التى لا تقدر بثمن نظير شهوات بسيطة يمكن لك أن تحصلها وبيسر ودون هذا الثمن الباهظ.

أضعت منك الطريق لأنك خذلت نفسك ب:

- عدم الجدية.
- عدم الانضباط.
- عدم التركيز.

فيما تريد من الطريق.

كنت ستصبح عظيمًا لو أدركت وفهـمت كيف تستفيد من اللؤلؤة التى وهبها الله لك.

هنا القصد الذى وصل به العظماء إلى مكانتهم العالية.

هنا درب العظماء ب:

- الجدية.
- والانضباط.
- والتركيز.

الجـــديـــة

لماذا الجدية:

يقول حكيم: «أيها الناس ليكن ميدانكم الأول أنفسكم، فإن أنتم انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن انهزمتم أمام أنفسكم كنتم أمام غيرها أعجز».

من أهم السمات التى يجب أن يتميز بها المسلم فى حياته كلها الجدية، فالمسلم جاد فى أقواله، جاد فى أفعاله، جاد فى تصرفاته، جاد فى مظهره، جاد فى علاقاته وتعاملاته مع الناس، جاد مع نفسه فلا يجاملها ولا يطريها، وإنما يحاسبها ويؤدبها، ويأخذ عليها العهد والميثاق. هذه الجدية نابعة من تأثره بقول الله عز وجل: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ**﴾ [الطارق: ١٣، ١٤] أى الفصل بين الحق والباطل، وما هو للعب والباطل، فالقرآن جاد والمتمسك به جاد، ولأنها أمانة كبيرة مسئول عنها المسلم يوم القيامة وبالتالى فلا وقت لديه للهزل أو اللعب والعبث حيث يقول تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**﴾ [المؤمنون: ١١٥] فحكمة البعث من حكمة الخلق، محسوب حسابها ومقدر وقوعها ومدبرة، وغايتها، وما البعث إلا حلقة فى سلسلة النشأة تبلغ فيها كمالها ويتم فيها تمامها، ولا يغفل عن ذلك إلا الذين لا يتدبرون حكمة الله الكبرى، وهؤلاء هم اللاهون غير الجادين.

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

إن السماوات والأرض والجبال، هذه الخلائق الضخمة الهائلة التى يعيش الإنسان فيها، يبدو حيالها شيئًا صغيرًا ضئيلاً، هذه الخلائق الضخمة تعرف ربها وتطيعه طاعة مباشرة ولا تتخلف عن وظيفتها لحظة واحدة.

فهذه الشمس تدور فى فلكها بانتظام وترسل أشعتها فتؤدى وظيفتها بدون تكاسل، وهذه الأرض تدور دورتها وتخرج زرعها وتقوت أبناءها وتوارى موتاها وتنفجر ينابيعها وفق نظام لا يتغير.

وكذلك القمر والجبال والرياح والسحب وكذلك الهواء والماء... كل شىء يسير بنظام كامل ودقة متناهية وجدية عالية، ومع ذلك رفض تحمل الأمانة.

أمانة الإرادة، وحملها الإنسان الضعيف الذى يسير حول نظام هذه المخلوقات فهو مفعول به وليس بفاعل مع كل هذه الأنظمة.

هذا الإنسان يختار طريقه وهو يدرى إلى أين يؤدى به هذا الطريق.

هذا الإنسان المخلوق صغير الحجم، قليل القوة، ضعيف الحول، محدود العمر.

الذى يقاوم الشـهوات والنزعات والميول والأطمـاع تحمل المخاطرة، وقَبِلَ تحمّل الأمانة والتبعة على سائر المخلوقات.

فكيف سيتحمل هذه التبـعة إن لم يكن لديه الجدية التامة ليصل إلى ما يريد وهو توصيل الأمانة وأداؤها على النحو الصحيح والأكمل؟

فكيف سيـسير فى طريقه وينهض إن لم يكن لديه الرجـولة والقدرة لتحقيق هدفه الذى حدده له رب العزة عز وجل.

ومع ذلك أنت لست الرجل الأول فى تحمل هذه الأمانة.

سبقك الكثـير والكثير، وكـانوا رجالاً فى تحمل المشقـة فى حياتهم حتى وصلوا إلى ما يرغبون.

سبقك الأنبياء والرسل وأولو العزم والخلفاء الراشدون و. . .

ومع هذا كان هناك أشباه رجال لم يعـوا هذه الأمانة فضيعوها ومن يعولون.

■ انظر إلى جـدية النبى ﷺ فى تحـقيق هدفـه والوصول بالدعـوة إلى حـيث يريد دون كلـل أو كـسل، مـع تحـمل كـل صنوف الأذى والاضطهاد فلم تفتر له عـزيمة، وإنما أعلنها صراحة «**والله لو وضعوا الشمس فى يـمينى والقمـر فى يسارى على أن أترك هذا الأمـر ما تركـته حتى يظهره الله أو أهلك دونه**».

ومن هذا السلوك الجاد يستقى الصحابى الجليل «أنس بن النضر» جديته، عندما يرى الجميع يتقهقرون فى اتجاه الهزيمة يوم أحد وهو يسير فى اتجاه آخر نحو العدو، نحو المواجهة، فسيتوقفه سعد بن معاذ: إلى أين يا أنس، فيرد قائلاً: إنه وعد الأمس، واستُشهد ونزلت فيه الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...﴾ [الأحزاب: ٢٣].

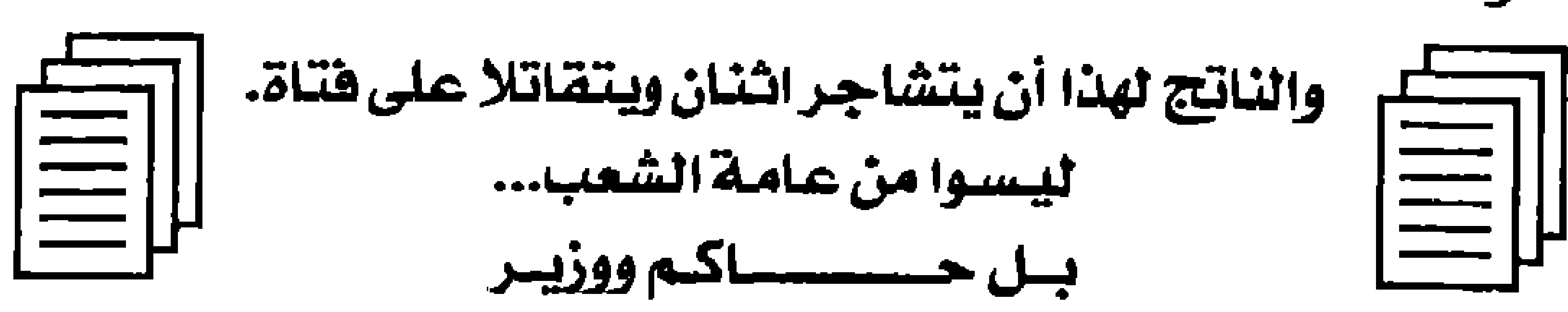
ولكن...

إن ترك الرجال الجدية تكون النتيجة.. الضياع.

يقول المؤرخ النصرانى كوندى: «العرب هووا، عندما نسوا فضائلهم التى جاءوا بها وأصبحوا على قلب متقلب يميل إلى الخفة والمرح والاسترسال بالشهوات».

وهذا ما حدث فى الأندلس، أسسها رجال جادون وضيعها رجال (أو أشباه رجال) لاهون فيقول أحد المؤرخين العرب: «والحقيقة تقول: إن الأندلسيين فى أواخر أيامهم ألقوا بأنفسهم فى أحضان النعيم وناموا فى ظل ظليل من الغنى والحياة العابثة والمجون وما يرضى الأهواء من ألوان الترف الفاجر، فذهبت أخلاقهم كما ماتت فيهم حمية آبائهم البواسل الذين كانوا يتدربون على السلاح منذ نعومة أظفارهم ويرسلون إلى الصحراء ليتمرسوا على الحياة الخشنة الجافية وغدا التهتك والإغراق فى المجون واهتمام النساء بمظاهر التبرج والزينة

والذهب واللآلئ، لقد ديست التقاليد وانتشر المجون وبحث الناس عن اللذة فى مختلف صورها، فكانت الخمور والقيان والمتع، وأقبلوا على الحياة يعبُّون فى بحرها ويسكرون بعطرها، لقد استناموا للشهوات والسهرات الماجنة والجوارى الشاديات، وبحكم البديهة فإن شعبًا يهوى إلى هذا الدرك من الانحلال والميوعة والمجون لا يستطيع أن يصمد رجاله لحرب أو جهاد أو يتكون منهم جيش قوى كفء للحرب والمصاولة».



روى المؤرخون أن وفاة ابن هود عام ٦٣٥ هجرية كانت على يد وزيره محمد الرميمى بسبب النزاع حول فتاة نصرانية كانت لابن هود فدبر له الوزير مكيدة قتل بها.

ما هذا؟

إنها مضاد الجدية..

إنها الميوعة والتفاهة والاستهتار.

فما هى هذه الجدية التى تفعل الأفاعيل، إنها: «إنفاذ التكاليف توًا، مع المثابرة والدأب وتسخير كل الإمكانات المتاحة لإنجازها ومغالبة الأعذار والعراقيل التى تعترض سبيلها».

هذه التكاليف قد تكون شرعية أو دعوية أو عملية، حياتية أو علمية، عامة أو خاصة، وقد تكون جميعها، فأنت مسلم أى عليك جانب دعوى، وجانب شرعى، بجانب حياتك العملية المهنية، جانب احترافى فى المهنة مع جانب حياتك الشخصية.

فلا يتفق أن تكون جادًا مع الله عز وجل، مائعًا فى عملك مستهترًا فى دراستك.

ولا يتفق أن تكون جادًا فى عملك تمامًا، وغير جاد فى علاقتك مع الله عز وجل.

لا يستقيم هذا.. فأنت كتلة واحدة، نسيج واحد، إما إن تعيش بقلب نابض جاد على الدوام، أو لديك انفصام فى الشخصية تحتال على نفسك وتضحك عليها (أو تضحك هى عليك وتخدعك وتغرر بك فتوردك المهالك).

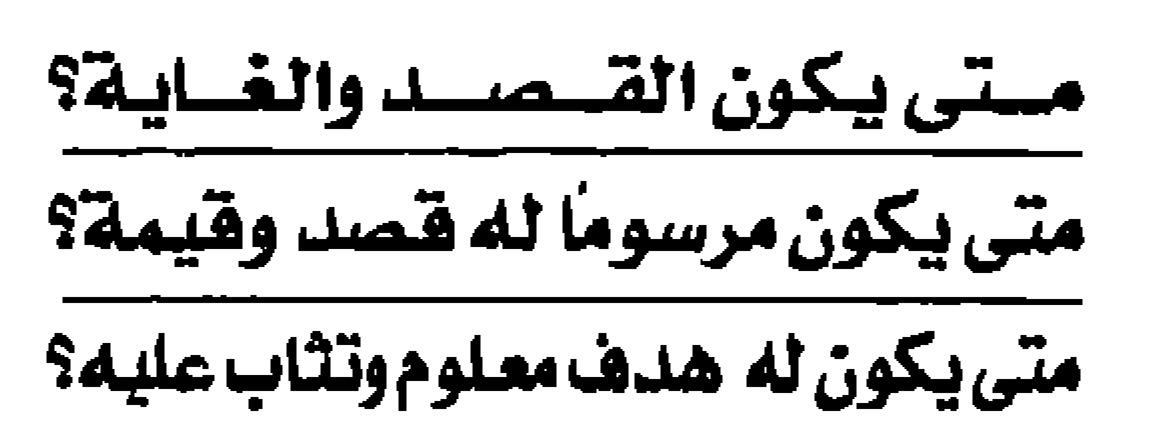
وحتى تصل إلى الجدية المطلوبة، لابد لك من التميز بسمات ومظاهر الجدية وهى:

١- الصلاح والإخلاص:

الصلاح: أى أن يكون العمل وفق ما شرع الله عز وجل حتى لا تتخبط ويضيع عمرك هباءً منثورًا، فما النفع العائد على جاد بذل سنين

عمره وراء فكرة لا تنفع مـجتمعه المسلم ولم تنفـعه شخصيًا، سـتقول سريعًـا هذا عبث لا شك فيـه وهو بالفعل هكذا، البـعض يبذل سنين طويلة يتعلم علمًا عبثيًا يعلم أنه غير شرعى، ثم بعد انتهاء عمره يندب حظه ويقول ليتنى، ليتنى، شأنه هنا ما قاله الله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

لماذا؟ لأنه لم يقم على الإيمان الذى يصل القلب بالله، والذى يجعل العمل الصـالح منهجًا مـرسومًا وأصـلاً قاصدًا، لا فـائدة من عمل لا قصد لـه، ولا غاية ولا قيمـة لعمل مفرد لا يتـصل بمنهج، ولا فائدة لحركة مفردة ليسـت حلقة من سلسلة ذات هـدف معلوم.





إذا كان صـالحًا: وإلا سيكون الموقف التالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا....﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

قُضى الأمر وانقطعت الصلات وأغلقت الأبواب وأسدل الستار

كلا: كلمة لا معنى لها ولا مدلول وراءها، ولا تنبغى العناية بها أو بقائلها.

قالها فى لحظة يتمنى صاحبها أن يعود ليعمل صالحًا ينفعه فى موقفه هذا، الموقف الصعب، ومع هذا الصلاح حتى يكتمل طريقك.. لابد لك من:

الإخلاص: أى أن يكون العمل الجاد مرادًا به وجه الله تعالى، أن تستحضر النية عند كل عمل، وأن تكون هذه النية خالصة لله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة: ٥] قاصدين وجهه عز وجل لا أحدًا غيره.

وقد سُئل النبى ﷺ من عبد الله بن عمرو قال: يا رسول الله، أخبرنى عن الجهاد والغزو.

فقال: **«يا عبد الله بن عمرو وإن قاتلت صابراً محتسبًا بعثك الله صابراً محتسبًا، وإن قاتلت مرائيًا مكاثراً بعثك الله مرائيًا مكاثراً. يا عبد الله بن عمرو على أى حال قاتلت أو قُتلت بعثك الله على تلك الحال»** [سنن البيهقى].

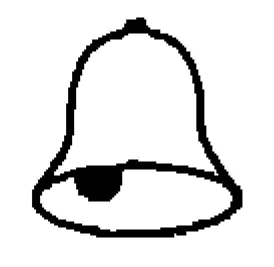
وإن لم تخلص فى جديتك ستتعثر حتمًا لماذا؟ لأنه كما قال ابن الجوزى «إنما يتعثر من لم يخلص»، كما قال الربيع بن خثيم: «... كل ما لا يراد به وجه الله: يضمحل».

وكما يقول الأستاذ حسن البنا رحمه الله «إن الإخلاص أساس النجاح وإن الله بيده الأمر كله، وإن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا

بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم وذكاء نفوسهم وإخلاص قلوبهم وعملهم عن عقيدة واقتناع، جعلوا كل شيء وقفًا عليها حتى اختلطت نفوسهم بعقيدتهم وعقيدتهم بنفوسهم. . . فكانوا هم الفكرة وكانت إياهم، فإن كنتم كذلك ففكروا والله يلهمكم الرشد والسداد، واعملوا والله يؤيدكم بالمقدرة والنجاح. . .».



إن لم تخلص ستتعثر.



إن لم تخلص سيتحول الأمر إلى نفاق ورياء.

إن لم تخلص ستتحول أنت إلى صاحب شخصية متذبذبة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وهنا تخرج من سمة الجدية إلى العبثية والاعوجاج.

ولعل فى قصة صاحب النقب عبرة للجدية الخالصة: فقد حاصر المسلمون حصنًا فى إحدى غزواتهم، إلا أن هذا الحصن لم يُفتح، فقام قائد جيش المسلمين «مسلمة بن عبد الملك» مناديًا: من منكم سيدخل النقب (وهى فتحة إلقاء الفضلات والقاذورات إلى الخارج) فإن كُتبتْ له الشهادة فاز بالجنة وإن كتبت له النجاة ذهب لباب الحصن فيفتحه ويكبر فيدخل المسلمين منتصرين بإذن الله. فخرج رجل ملثم وقال أنا من سيدخل النقب، تقدم الرجل من الحصن ودخل النقب وسمع المسلمون صوت التكبير ورأوا الباب يُفتح فدخلوا وفتحوا الحصن، ويقف قائد المسلمين وينادى صاحب النقب ليخرج له. . . إلا أن لم يخرج أحد!!

فيقف فى اليوم التالى وينادى. . . ولكن أحدًا لم يخرج.

فيقف فى اليوم الثالث ويقسم على صاحب النقب أن يأتيه فى أى وقت يشاء من ليل أو نهار. . . وبينما القائد جالس فى خيمته إذ يدخل عليه رجل ملثم، فيقول مسلمة: هل أنت صاحب النقب؟

فيرد الرجل: أنا رسول منه وهو يشترط ثلاثة شروط حتى تراه. .

فقال مسلمة: ما هى. . . فقال الرجل:

- ألا تكافئه على فعله.
- وألا تميزه عن غيره من الجند.
- وألا ترفع اسمه للخليفة.

فقال مسلمة: له ما طلب، فأماط الرجل اللثام وقال: أنا صاحب النقب. . . ثم ولى مسرعًا. فكان مسلمة يدعو بعدها: رب احشرنى مع صاحب النقب.

يقول الجنيد: «إن لله عبادًا عقلوا (أى فهموا مراد الله) فلما عقلوا عملوا (أى أطاعوا الله فى الأعمال) فلما عملوا أخلصوا (أى فى النية) فاستدعاهم الإخلاص إلى أبواب البر أجمع، أى أن الإخلاص فتح لهم أبواب القبول عند الله تبارك وتعالى.

ويقول أيضًا: إذا أبغض الله عبدًا أعطاه ثلاثة ومنعه ثلاثة، أعطاه صحبة الصالحين، ومنعه القبول منهم (أى لا يقبل منهم النصيحة مع أنه يجالسهم) وأعطاه الأعمال الصالحة، ومنعه الإخلاص فيها، وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها. وذلك كله بسبب سوء نيته فى الأعمال.

وهذا ابن القيم يقول كلامًا فيما معناه: إن العمل بغير إخلاص لله ولا اقتداء بالنبى ﷺ، كالمسافر الذى يملأ حقائبه رملاً وترابًا فينقله من مكان إلى مكان ولا ينتفع منه، أى أن صاحب العمل لا يستفيد من عمله إلا التعب والمشقة بسبب عدم إخلاصه.

الإخلاص هو الماء لذلك الزرع الذى زرعته بأعمالك حيث نبت من البذر الذى هو ما تعلمته من العلم، فالشىء الصافى هو الذى لا شائبة فيه أصلاً، وأما الشىء الخالص فقد كانت فيه الشوائب ثم زالت عنه... فسمى خالصًا بعد ذلك.

اجعل ربك يرى فى جديتك الصلاح والإخلاص

٢- الاعتدال وعدم الغلو:

الجدية لا تعنى الغلو.

الجدية تعنى الاعتدال والوسطية.

وقد نهى النبى ﷺ عن الغلو والتطرف فى الأمر: «... **وإياكم والغلو فى الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين**» [رواه النسائى وأحمد فى المسند].

والغلو فى الشىء يكون سبب الهلاك والدمار.

والاعتدال والوسطية يؤديان إلى ديمومة العمل وعدم الانقطاع والفتور.

وقد نهى الله عز وجل عن الغلو فقال: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾ [النساء: ١٧١].

فالغلو تجاوز الحد والحق، وعند هذا التجاوز يتم قول غير الحق وفعل غير الحق وعليه هلاك الفرد. أما الاعتدال والوسطية فهى المحببة إلى الله كما قال ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**» [متفق عليه].

وروى أن نفرًا من أصحاب النبى قال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش وقال بعضهم أصوم فلا أفطر، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **ما بال أقوام يقولون كذا وكذا لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى**» [رواه النسائى].

إنهـا سنة النبى ﷺ: الاعتـدال وعـدم الغلو، ومن رغب عن سنة النبى ﷺ فليس من أمة الإسلام.

ليرى نبيك ﷺ في جديتك الاعتدال والوسطية وعدم الغلو وداوم على الجدية

٣- وضوح الهدف وتبنى الغايات الحميدة:

مـا هدفك من حـيـاتك؟ المال، المظهـر، النجـوميـة، الأضـواء، الاكتشاف، العلم، . . .

أيًا كان هدفك ما لم ينضبط على مـيزان الله عز وجل لا يصلح، ما لم يسـر وفق شـريعـة الله عـز وجل لن ينضـبط، ولـن يكون غـاية حميدة . . .

يقول تـعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

إن التجرد الكامل لله بكل خلجة فى القلب وبكل حركة فى الحياة، بالصلاة والاعتكاف وبالمحيا والممات، بالشعائر التعبدية وبالحياة الواقعية وبالممات وما وراءه.

بالحياة الواقعية..

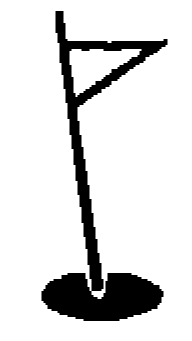
كيف ستعيش حياتك الواقعية بدون هدف لهذه الحياة.

ما هدفك من الجدية فى الحصول على المال والشهرة والعلم والاختراع.

إن المسلم يستطيع -بوضوح الهدف وتبنى الغايات الحميدة- أن يجعل جديته هى جوهر حياته، تحت المظلة التى قال عنها الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

هى التى تضبطها قواعد الحلال والحرام، مع التحلى بالإرادة القوية والعزيمة الصادقة التى تدفعك إلى النشاط والعمل الجاد من أجل تحقيق هذا الهدف المراد.

والمسلم بدون هدف، سوف يعانى ويتخبط فى الحياة، لأنه لا يسعى لغاية يريد تحقيقها، فيبدو تائهًا فى طريقه لا يعرف ماذا يجب أن يفعل وما الأشياء التى عليه أن يتجنبها فى حياته.

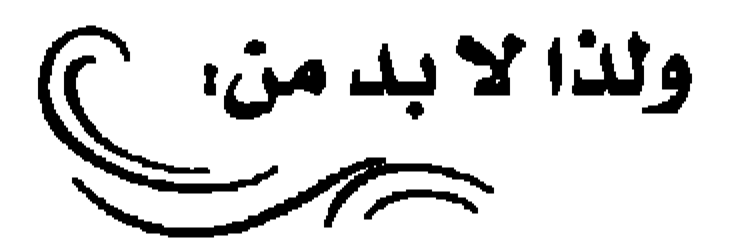


ولكن لماذا الهدف مهم؟

لأنه:

- **مرشد للتخطيط، لأنه الأساس الذى يبنى عليه الخطط والبرامج والجهود المبذولة.**
- **معيار للقياس والمتابعة، للحكم على كفاءة الأداء ودقة وتنفيذ الخطط.**

ولذا لا بد من:



- ■ توفر المعلومات.
- ■ امتلاك القدرة والخبرة.
- ■ تحديد الهدف (أول الفكر آخر العمل).

■ توفير الوسائل والإمكانات التى تحتاجها لتحقيق الهدف.

■ تحديد زمان ومكان تنفيذ العمل ومراحله وخطواته.

■ متابعة تنفيذ العمل ومراجعته وتقويمه باستمرار.

وهذا الفقيه المالكى العظيم: «أسد بن الفرات»، وكان يعمل قاضيًا للقيروان ثم مجاهدًا فى سبيل الله وفتح جزيرة صقلية حيث استشهد هناك عام ٢١٣ هجرية، كان هذا العلامة الفقيه المجاهد يحكى عن نفسه وهدفه فى طلب العلم فيقول إنه ذهب إلى المدينة كى يتعلم على يد الإمام مالك ثم رحل إلى العراق فسمع من أصحاب أبى حنيفة وبالذات محمد بن الحسن الشيبانى وكان يجلس فى مجلسه مع مئات والآف الطلاب فلا يستطيع أن يسأل ما يريد ولا أن يتعلم ما يشتهى، فذكر ذلك للإمام محمد بن الحسن وقال له: «إنى غريب قليل النفقة والسماع منك نزر (أى قليل لشدة الزحام) والطلبة عندك كثير فما حيلتى؟».

فقال له محمد بن الحسن: اسمع مع العراقيين بالنهار وقد جعلت لك الليل وحدك فتبيت عندى وأسمعك.

قال أسد بن الفرات: «كنت أبيت عنده وينزل إلىَّ ويجعل بين يديه قدحًا فيه الماء ثم يأخذ فى القراءة فإذا طال الليل ونعست ملأ يده ونفخ

في وجهي بالماء فـأنتبه، فكان ذلك دأبه ودأبي حـتى أتيت ما أريد من السماع عليه.

إن هدفه: يريد أن يتعلم وينشر العلم في بلاد بعيدة.

كان يكفيه أنه تعلم على يـد الإمام مالك ولكن هناك هدف أبعد من هذا.

وهذا هدف جاد آخـر وقصة عجـيبة للإمـام الجليل «بقي بن مخلد الأندلسي» والذي سأل عن العلم فـدلوه على بغداد حيث الإمـام أحمد ابن حنبل، فسافر ماشيًا من الأندلس في أقصى غرب بلاد المسلمين إلى بغداد. ويحكي عن نفسـه فيقول: «لما قربت من بغـداد اتصل بي خبر المحنة التي دارت على أحـمد بن حنـبل وأنه ممنوع من الاجتـماع إليـه والسماع منه (كان أحمد بن حنبل قد حُبس في بيته وجُعل تحت المراقبة ورهن الإقامة الجبـرية) فأغممت بذلك غمًا شـديدًا، فاحتللت الموضع فلم أعرج على شيء بعد إنـزالي متاعي في بيت أكتريه (أسـتأجره) في بعض الفنادق أن أتيت للمـسجد الجـامع وأنا أريد أن أجلس إلى الخلق وأسمع ما يتذاكرونه.

فذهبت إلى حلقـة نبيلة، فإذا بـرجل يكشف عن الرجال فيـضعف ويقوي، فقلت: من هذا؟ لمن كان قربي، فـقال: هذا يحيى بن معين،

فرأيت فرجة قد تفرجت قربه فقمت إليه فقلت: أبا زكريا رحمك الله، غريب نائى الدار أردت السؤال فلا تستخفنى. فقال لى: قل.

فسألته عن بعض من لقيت من أهل الحديث فبعضا زكَّى وبعضا جرَّح.

فسألته فى آخر السؤال عن هشام بن عمار، وكنت قد أكثرت من الأخذ منه فقال: أبو الوليد هشام بن عمار صاحب الصلاة دمشقى ثقة وفوق الثقة، لو كان تحت ردائه كبر وتقلد كبرًا ما ضره شيئًا لخيره وفضله. فصاح أهل الحلقة: يكفيك رحمة الله عليك، غيرك له سؤال. فقلت وأنا واقف على قدمى: أكشفك عن رجل واحد: أحمد بن حنبل.

فنظر إلىَّ كالمتعجب وقال لى: ومثلنا نحن نكشف عن أحمد بن حنبل؟! ذاك إمام المسلمين وخيرهم وفاضلهم.

فخرجت أستدل على منزل أحمد بن حنبل فدللت عليه، فقرعت بابه فخرج إلىَّ وفتح الباب فنظر رجلاً لم يعرفه فقلت: يا أبا عبد الله، رجل غريب نائى الدار هذا أول دخولى هذا البلد وأنا طالب حديث ومقيد سنة (أى جامع حديث) ولم تكن رحلتى إلا إليك.

فقال: ادخل الأسطون (يعنى: المر إلى داخل الدار) ولا يقع عليك عين.

فدخلت فقال لى: وأين موضعك؟ قلت: المغرب الأقصى.

فقال لى: إفريقـية؟ قلت: أبعد من إفريقية، أجـوز من بلدى البحر إلى إفريقية، بلدى الأندلس.

قال: إن موضعك لبعيد وما كان شيء أحب إلىَّ من أن أحسن عون مثلك على مطلبه، غير أنى فى حينى هذا ممتحن بما لعله قد بلغك.

فقلت: بلى قد بلغنى وهذا أول دخولى وأنا مجهول العين عندكم، فإن أذنت لى آتى كل يوم فى زى السؤّال (فى هيئة مـتسول) فأقول عند الباب ما يقولونه فتخرج إلى هذا الموضع فلو لم تحدثنى فى كل يوم إلا بحديث واحد لكان لى فيه كفاية.

فقال لى: نعم على شرط أن لا تظهر فى الحلق ولا عند المحدثين.

فقلت: لك شرطك.

فكنت آخذ عصا بيدى وألف رأسى بخرقة وأجعل ورقى ودواتى فى كمى ثم آتى بابه فأصيح: الأجـر -رحمك الله- والسؤال هناك كذلك، فيخرج إلىَّ ويغلق باب الدار ويحدثنى بالحديثين والثلاثة والأكثر.

فالتـزمت ذلك حتى مات الممتـحن له (المأمون ثم المعتـصم وكذلك الواثق) وولى بعده من كـان على مذهب السنة (الخليفة المتـوكل) فظهر أحمد وعلت إمامتـه وكانت تضرب إليه آباط الإبل فكان يعرف لى حق

صبـرى فكنت إذا أتيت حلقة فـسح لى ويقص على أصحـاب الحديث قصتى معه، فكان يناولنى الحديث مناولة ويقرؤه علىَّ وأقرؤه عليه.



مجهود شاق.
صبر طويل.
هدف واضح.



وسائل وإمكانات وحـيل مشروعة للوصول إلى مـا يرغب حتى ولو عمل شـحاذًا متسـولاً، والناتج لهذا «مسند بـقى بن مخلد» من أعظم كتب المسانيد.

حتى قيل عنه: ما اغترف هذا إلا من بحر وعجب، من كثرة علمه.

أرنا هدفك وغايتك الحميدة نعرف لك قدرك

٤- علو الهمة:

سر عظمة المسلمين وخيـريتهم على الأمم شيئان: العلم، والإرادة، العلم والقوة العملية، العلم والهمة.

الهَمُّ: ما هُمَّ به من أمر ليُفعَل.

والهمة: هى الباعث على الفعل.

وفى المصبـاح: الهمة بالكسـر: أول العزم، وقد تـطلق على العزم القوى، فيقال: له همة عالية.

وقيل: علو الهمة: هو استصغار ما دون النهاية من معالى الأمور.

وقيل: خروج النفس إلى غاية كمالها الممكن لها فى العلم والعمل.

وقال ابن القيم فى مدارج السالكين «والهمة فعلة من الهم وهو مبدأ الإرادة ولكن خصوها بنهاية الإرادة، فالهم مبدؤها والهمة نهايتها».

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: فى بعض الآثار الإلهية قول الله تعالى: «إنى لا أنظر إلى كلام الحكيم وإنما أنظر إلى همته».

والعامة تقول: قيمة كل امرئ ما يحسن.

والخاصة تقول: قيمة كل امرئ ما يطلب، يريد: أن قيمة المرء همته ومطلبه.

والهمة طليعة الأعمال وبداية الجدية. يقول أحد الصالحين: «همتك فاحفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال»، فالهمة منتهى الإرادة.

وأنت همتك ولدت معك وإنما تقصر بعض الهمم فى بعض الأوقات نتيجة الكسل أو العجز أو وسوسة الشيطان، فأين أنت الآن؟ فالناس أنواع منهم:

■ من أثنى عليه الله عز وجل حين قال: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص:٤٥] فالأيدى: القوة فى تنفيذ الحق.

والأبصار: البصائر فى الدين، فوصفهم بكمال إدراك الحق وكمال تنفيذه، فهؤلاء هم أشرف قسم فى الخلق وأكرمهم على الله عز وجل.

- من لا بصيرة له فى الدين ولا قوة فى تنفيذ الحق، وهم أكثر هذا الخلق، وهم الذين رؤيتهم مؤذية للعين، ولا يُستفاد منهم ولا من صحبتهم.
- من له بصيرة فى الهدى ومعرفة به ولكنه ضعيف لا قوة له على تنفيذه ولا الدعوة إليه، وهذا حال المؤمن الضعيف.
- من له قوة وهمة وعزيمة، لكنه ضعيف البصيرة فى الدين لا يكاد يميز أولياء الرحمن من أولياء الشيطان، ويجب عليك أن تسعى إلى النوع الأول ليكون لك وضع الإمامة، ولن يكون لك ذلك إلا بشرطه كما قال عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

بالصبر واليقين بآيات الله تنال الإمامة فى الدين

والهمة عمل قلبى، فالمرء يطير بهمته كما يطير الطائر بجناحيه، فتحلق به إلى أعلى الآفاق طليقة من القيود.

ولكن هذه الهمة تتفاوت من شخص لآخر حتى بين الحيوانات، فتجد العنكبوت حين يولد ينسج لنفسه بيتًا، والحية تطلب ما حفر غيرها فطابعها الظلم، والغراب يتبع الجيف، والصقر لا يقع إلا على الحى، والأسد لا يأكل (البايت)، والفيل يتملق حتى يأكل، والخنفساء

تُطرد فتعود. لذا يقول الشاعر:

على قـدر أهل العزم تأتى العـزائم ... وتأتى على قـدر الكرام المكارم

وتعظم فى عين الصغير صغارها ... وتصغر فى عين العظيم العظائم

خصائص كبير الهمة:

يجود بالغالى والنفيس فى سبيل تحصيل غايته ومبتغاه:

فالمصالح والخـيرات واللذات وغيرها، لا ينالهـا إلا بحظ من المشقة ولا يعبر عليها إلا بجسر من التعب.

فمن آثر الراحة فاتته الراحة ولا فرصة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له.

ولذا قيل للإمام أحـمد: متى يجد العبد طعم الراحـة؟، فقال: عند أول قدم فى الجنة.

لا ينقضى عزمه:

دستوره قـوله تعالى: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾ [الأحزاب: ٢٣] ولا يرضيه إلا مـعالى الأمور فيما يبـتغيه، شأنه شأن الصـقر فلا يقنع بالسفاسف، كما قال الشاعر:

قلت للصقر وهو فى الجو عالٍ ... اهبط الأرض فالهواء جديب

قال لى الصقر: فى جناحى وعزمى ... وعنان السماء مرعى خصيب

عالى الهمة، يعلم أنه إذا لم يعط الحيـاة زيادة فهو عليها زيادة وقال أحدهم: إذا ما مضى يوم ولم أقتبس علمًا فما هو من عمرى.

إنه يتحـدى بالهمة -همتـه- ما يراه مسـتحيلاً، وينجـز ما تنوء به العصبة أولو القـوة، شأنه شأن عمر بن عبـد العزيز حيث قال: إن لى نفسًا تواقـة، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلما نلتهـا تاقت إلى الخلافة، فلما نلتها تاقت إلى الجنة» ويقول محمد إقبال: «المؤمن الضعيف يتعلل بالقضاء والقدر، والمؤمن القوى هو قضاء الله وقدره فى الأرض».

عصامى لا عظامى:

فالعـصامى هو من ساد بشـرف نفسه، ويقـابله العظامى وهو من ساد بشرف آبائه، فكبير الهمة ينبنى مجده بشرف نفسه ولا يتكل على حسـبه ونسبه، ولا يضـيره ألا يكون ذا نسب، فحسـبه همته شـرفًا ونسبًا.

وقـد تكلم رجل عند «عـبد الملك بن مروان» فـقـال له: ابنُ مَنْ أنت؟. قال: أنا ابنُ نفسى يا أمير المؤمنين التى بها توصلت إليك.

قال: صدقت.

وقيل لسلمـان الفارسى «انتسب يا سلمان» قـال رضى الله عنه: ما أعرف لى أبًا فى الإسلام ولكنى سلمان ابن الإسلام.

وفى بلاد خراسان كان هناك رجلان أحدهما يرجع فى نسبه إلى الرسول ﷺ ولكنه كان فاسقًا ظاهر الفسق، وكان هناك رجل آخر عبد أسود تقدم فى العلم والعمل بهمة عالية وجدية، فانكب الناس على تعظيمه، فخرج يومًا من بيته يقصد المسجد فاتبعه خلق كثير ينتفعون بعلمه ووعظه، فلقيه الأول سكران فكان الناس يطردونه عن طريقه، فغلبهم وتعلق بأطراف الشيخ وقال: يا أسود الحوافر والمشافر يا كافر ابن كافر، أنا ابن رسول الله أُذل وأنت تُجل، وأهان وأنت تعان؟، فهم الناس بضربه فقال الشيخ: «لا تفعلوا هذا محتمل منه لجده ومعفو عنه وإن خرج عن حَدِّه ولكن أيها الشريف: بيضت باطنى وسودت باطنك، فرؤى بياض قلبى فوق سواد قلبى فَحَسُنتُ وسوادُ قلبك فوق بياض وجهك فَقَبُحتَ، وأخذت سيرة أبيك وأخذت سيرة أبى، فرآنى الخلق فى سيرة أبيك ورأوْك فى سيرة أبى، فظنونى ابن أبيك وظنوك ابن أبى، فعملوا معك ما يُعْمَلُ مع أبى، وعملوا معى ما يُعمل مع أبيك».

يعرف قدر نفسه فى غير كبر ولا عجب ولا غرور:

يصون نفسه عن الرذائل ويحفظها من أن تهان وينزهها عن دنايا الأمور وسفاسفها فى السر والعلن، ويجنبها مواطن الذل فتبقى نفسه فى حصن حصين وعز منيع، لا تعطى الدنية ولا ترضى بالنقص ولا تقنع بالدون.

هذا يوسف بن يعقوب عليه السلام يقول: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣].

وهذا رجل قيل له: لى حويجة، فقال: اطلب لها رجيلاً.

وسُئل عالم: لى سؤال صغير، فقال العالم: اطلب لها رجلاً صغيراً

وحدث لما قدم الخليفة المهدى أقبل الناس عليه، فلما أخذوا مجالسهم جاء مالك فقالوا: «اليوم يجلس مالك آخر الناس» فلما دنا ونظر ازدحام الناس وقف وقال: «يا أمير المؤمنين أين يجلس شيخك مالك؟

فناداه المهدى: عندى يا أبا عبد الله.

فتخطى الناس حتى وصل إليه فرفع المهدى ركبته اليمنى وأجلسه بجانبه.

وهذا البخارى لما طلب منه والى بخارى أن يحمل إليه كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما ليسمع منه هو وأولاده قال البخارى لرسول الوالى: أنا لا أُذِلُّ العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين، فإن كنت لك إلى شيء منه حاجة فاحضرنى فى مسجدى أو فى دارى، وإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعنى من الجلوس ليكون لى عذر عند الله يوم القيامة، لأنى لا أكتم العلم لقول النبى ﷺ: **«من سُئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة»** [سنن أبى داود].

عالى الهمة الذى يطلب الجدية، يتحدث بالقرآن ويقتدى بالرسول الكريم ﷺ فى كل علم.

عالى الهمة رجل فى مواطن البأس والجلد والعزيمة والثبات على الهدف المبتغى والقوة طالما على الحق، يسمو سموًا عاليًا يستمد ذلك من الله عز وجل كما قال الرسول ﷺ **«إن المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة»** [تخريج السيوطى وحققه الألبانى].

وكما قال الجنيد: «ما طلب أحد شيئًا بجد وصدق إلا ناله، فإن لم ينله كله نال بعضه.

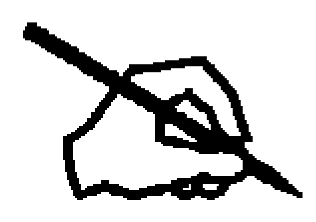
■ لذا فهو:

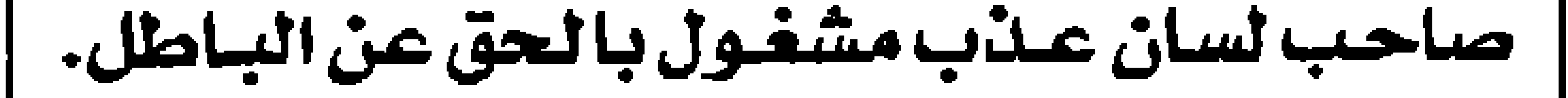




لديه عزم صارم فعال.

لا يشفى غليله إلا بعد أن يأخذ ويغترف مما يريد.





وهذا الإمام النووى «كان لا يضيع له وقت فى ليل ولا نهار إلا فى وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى إنه فى ذهابه فى الطريق وإيابه يشتغل فى تكرار محفوظه أو مطالعة، وإنه بقى على التحصيل - على هذا الوجه- ست سنين».

وهذا الإمام أحمد رآه بعض عارفيه فى إحدى رحلاته فى طلب الحديث فقال له معترضًا مستكثرًا ما حفظ وما كتب وما روى: مرة إلى الكوفة ومرة إلى البصرة!! إلى متى؟ فقال الإمام أحمد: مع المحبرة إلى المقبرة.

يبتعد عما يحط من همته مثل:

■ **الوهن**: وهو كما فسره النبى ﷺ: **«حب الدنيا وكراهية الموت»** [رواه أحمد] فرأس كل خطيئة هو التثاقل إلى الأرض والانغماس فى الترف.

ولذا كان يقول الإمام أحمد: «إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل فلا تنظر إلى لذة المترفين وتلمح عواقبهم، ولا تضق صدرًا بضيق المعاش وعلّل الناقة بالحدو تسير».

وحب الدنيا مقرون بكراهية الموت، والهمة العالية لا تسكن القلب الجبان.

■ **الفتور**: يقول الرسول: «**إن لكل عمل شِرَّةً** (نشاط وقوة) **ولكل شِرَّة فترة** (ضعف وفتور) **فمن كانت فترته إلى سنتى فقد اهتدى ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك**» [رواه أحمد].

■ **إهدار الوقت الثمين**: قال ﷺ **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»** [متفق عليه]، لذا حين دخلوا على رجل من السلف فقالوا: لعلنا شغلناك؟ قال: أصدقكم، كنت أقرأ فتركت القراءة لأجلكم.

■ **العجز والكسل:** من أشد العوائق، لذا تعوذ منهما النبى ﷺ، فالكسول يتثاقل ويتراخى مما ينبغى له أن يتمه مع القدرة، أما العاجز فله عذره ولكن همته تغلب على عجزه، كفعل أحد الصحابة وهو عمرو بن الجموح وكان أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع الرسول ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له: إن الله عز وجل قد عذرك... فأتى الرسول ﷺ فقال: إن بنىّ يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوالله إنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة، فقال رسول الله ﷺ: **أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك.** وقال لبنيه: **ما عليكم ألا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة.** فخرج معه فقتل يوم أحد شهيدًا.

■ **التسويف والتمنى:** وهما صفة بليد الحس عديم المبالاة، يعيق نفسه بـ(سوف) والتمنى حيث البحر الذى لا شاطئ ولا ساحل له:

إذا تمنيت بت الليل مغتبطًا   إن المنى رأس أموال المفاليس

والآن تذكر ما قاله:

■ **عمر بن الخطاب رضى الله عنه:** «لا تصغرن همتك فإنى لم أر أقعد بالرجل من سقوط همته».

■ **حكيم:** «المرء حيث يجعل نفسه إن دفعها ارتفعت وإن قصر بها اتضعت».

■ ابن الجوزى: «وقد عـرفت بالدليل أن الهمـة مولودة مع الآدمى وإنما تقصر بعض الهمم فى بعض الأوقات، فإذا حثت ثارت ومتى رأيت فى نفسك عجـزًا فسل المنعم، أو كسلاً فـالجأ إلى الموفق، فلن تنال خيرًا إلا بطاعته ولن يفوتك خير إلا بمعصيته».

■ ويـقول أيـضًا فى كتابه «صـيد الخاطـر»: قال الـكلب للأسد يومًا: يا سيد السباع غيّر اسمى فإنه قبيح. فقال له: أنت خائن لا يصلح لك غيـر هذا الاسم.. قال: جـربنى، فأعطاه قطعـة لحم وقال له احفظ هذه إلى الغد وأنا أغيـر اسمك... أخذ الكلب قطعة اللحم وبعد زمن جعل الكلب ينـظر إلى اللحم ويصبر. فلما غلبتـه نفسه قـال: وأى شـىء فى اسـمى ومـا كلب إلا اسم حـسن، وأكل اللحم.. وهكذا خسـيس الهمة القنوع بأقل المنازل المختـار لعاجل الهوى.

وأنت: أرنا علو همتك وعزمك.

٥- صحبة الجادين:

نعم، صـحبـة الجادين، فـهى من أهم عوامل أن يكون للشـخص سمات الجدية، فـالبيئة المحيطة لها أثر، ومن فى البـيئة المحيطة له بالغ الأثر على الشخص.

ولعل فى حديث قاتل المائة الذى أراد التوبة، المثل والعبرة؟

«... **فقال ويحك ومن يحول بينك وبين التوبة، اخرج من القرية الخبيثة التى أنت فيها إلى القرية الصالحة قرية كذا ..**» [سنن ابن ماجة].

لماذا؟ . . . حتى لا يظل فى تلك البيئة التى تذكّره بما فعل، فيبعد عن مسرح الجريمة ويُعطى فرصة أفضل لالتقاط الأنفاس، يبتعد عما فى هذه البيئة، ولاشك من أهمها صحبة المفسدين، وهذا هو المطلوب: تغيير البيئة المحيطة حولك لتتحول إلى بيئة جادة. ومن أهم عوامل تحويل البيئة من حولك هم الصحبة، صحبة الجادين.

مصاحبة غير الجادين ماذا ستستفيد منها؟ . . . اللهو، اللعب، اللغو، تضييع الأوقات. . . أما مصاحبة الجادين. . ستجنى من ثمارها؟ صرت واحدًا منهم، فالصاحب ساحب كما قال النبى ﷺ: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**». [رواه أحمد والترمذى وأبو داود].

فالطيور على أشكالها تقع. وهذا ما قاله الشاعر:

أنت فى الناس تقاس   بالذى اخترت خليلاً

فاصحب الأخيار تعلو   وتنل ذكراً جميلاً

■ وهذا الإمام أحمد، كان إذا بلغه عن شخص صلاح أو زهد أو قيام بحق أو اتباع للأمر، سأل عنه وأحب أن يجرى بينه وبينه معرفة، وأحب أن يعرف أحواله.

■ وهذا ابن القيم يحكى عن ابن تيمية فيقول: «كنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة».

هل لك فى صاحب كهذا، يحوّل ما أنت فيه من كرب وغم وقلق، إلى قوة ويقين واطمئنان. وجود هذا الصاحب صعب، لذا يجب البحث عنه والدعاء إلى الله عز وجل أن يرزقك إياه. وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: ما أُعطى عبد بعد الإسلام خيرًا من أخ صالح، فإذا رأى أحدكم وُدًّا من أخيه فليتمسك به.

■ ويقول الحسن البصرى «إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا، لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة».

■ وهذا الإمام ابن عقيل الحنبلى صاحب كتاب «الفنون» والذى جاء فى ثمانمائة مجلد، والفنون هذا فيه فوائد كثيرة جليلة فى الوعظ والتفسير والفقه والأصول والنحو واللغة والشعر والتاريخ والحكايات وفيه مناظراته ومجالساته التى وقعت له وخواطره ونتائج فكره قيدها

فيه، يقـول: «وعصمنى الله من عنفوان الشـبيبة بأنواع من العـصمة وقصر محبتى على العلم وأهله، فـما خالطت لعَّابًا قط ولا عاشرت إلا أمثالى من طلبة العلم».

■ **ويقول عـبد الله بن مسـعود: «اعتـبروا الرجل بما يصاحـب، فـإنما يصاحب الرجل من هو مثله»**

فانظر إلى من تحتاج، فهناك:

* **صديقك يرممك:** ينتشلك من الـضياع ويأتى بك إلى الحـياة، يمنحك شهـادة ميلاد جـديدة وقلبًا جديـدًا ودمًا جديدًا وكـأنك.. تولد مرة أخرى من جديد.

* **صديق يهدمك:** يهدم بنيانك القـوى ويكسر حصونك المنيـعة، يشعل النيران فى حـياتك ويعـيث الخراب فى أعمـاقك ويدمر كل الأشـياء فيك.

* **صديق يخدعك:** يمارس دور الذئب فى حياتك، يبتسم فى وجهك ويخفى مخالبه عنك، يثنى عليك فى حضورك ويأكل لحمك ميتًا إذا غبت.

* **صديق يـخذلك:** يتعـامل معك بسلبـية، يمارس دور المتـفرج عليك، يتجاهل ضيـاعك ويسد أذنيه أمام صرخاتك، وحين يحـتاجك يسعى إليك بشتى الطرق، وحين تحتاجه يتبخر كفقاعات الماء.

* **صديق يخدرك:** يسيطر عليك، يحركك بإرادته، يحصي عليك أنفاسك، يتفنن فى تمزيقك، فلا تشعر بطعناته ولا تصحو من غفوتك إلا بعد فوات الأوان.

* **صديق يستغلك:** يحولك إلى فريسة سهلة، يجيد رسم ملامح البؤس على وجهه، يمد لك يده بلا حاجة، يتفنن فى سرد الحكايات الكاذبة عليك، يمنح نفسه دور البطولة فى المعاناة ويرشحك لدور الغبى بجدارة.

* **صديق يحسدك:** يمد عينيه إلى ما تملك ويتمنى زوال نعمتك، ويحصى عليك ضحكاتك، ويسهر يعد أفراحك ويمتلئ قلبه بالحقد كلما التقاك، ولا يتوقف عن المقارنة بينك وبينه فيحترق ويحرقك بجسده.

* **صديق يقتلك:** يبث سمومه فيك، يقودك إلى الضياع، يجردك من إنسانيتك ويزين لك الهاوية، ويجرك إلى طريق الندم ويقذف بك حيث لا عودة ولا رجوع.

* **صديق يسترك:** يشعرك وجوده بالأمان، يمد لك ذراعيه، يفتح لك قلبه، يجوع هو كى يطعمك ويظمأ كى يسقيك، ويقتطع من نفسه كى يغطيك.

* **صديق يسعدك:** يشعرك وجوده بالراحة، يستقبلك بابتسامة ويصافحك بمرح، يجمع ما تبعثر منك ويُرمم انكسارك، ويشترى لك لحظات الفرح، ويسعى جاهدًا إلى اختراع ما يسعدك.

* **صديق يتعسك:** يبيعك التعاسة بلا ثمن، ويقدم لك الحزن بلا مقدمات، تفوح منه رائحة الهم فلا تسمع منه سوى الآهات ولا ترى منه سوى الدموع، ينقل إليك عدوى الألم وتصيبك رؤيته بالحزن.

* صديق مثل السراب: كلما ابتعدت عنه ناداك تعال، وكلما أقبلت عليه عزم بالرحيل، كل يوم له حال؛ مرة قريب ومرة بعيد، تريده يقف بجانبك وقت الضيق فقط دون عمل أى خدمة فلا تجده، وإذا علم أن هذه المرحلة الصعبة مرت عليك بسهولة قال لك: لماذا لم تخبرنى عن حالك. ولو علم بحالك لتجاهلك وكأنه لم يسمع أى خبر عن حالك وهو يتابع أخبارك أولاً بأول.

والآن: من تريد..

أنت تحتاج فى طريقك للجدية إلى من: يرممك ويسترك ويسعدك لا إلى من: يخدعك ويخذلك ويخدرك ويستغلك ويحسدك ويتخلى عنك.

أنت تحتاج إلى من ينصحك، كما قال النبى: **«إن الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»** [صحيح وخرجه السيوطى وصححه الألبانى].

ولذا لابد لك من:

٦- قبول النصح:

من سمات الجادين: أن يقبل نصيحة المخلصين، فالنصيحة ما هى إلا إصلاح فكر لصيد ربح. وأصل نصح الشىء: أى نظفه وأزال ما فيه من وسخ. ونصح العسل أى: صفاه مما علق فيه من الشوائب. وكما

أن الجاد ضرورى له صحبة جادة وصديق جاد على شاكلته، فإنه من الضرورى فى هذه الصحبة أن يقبل نصيحة صاحبه.

وفى هذا يقول الخليفة الخامس الجاد عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- «قل لى فى وجهى ما أكره، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره».

والإمام أحمد بن حنبل فى محنته تقبل النصح من عدة أفراد، فثبت على موقفه الجاد فكان منها:

- نصح من رجل من عوام المسلمين: يقول الإمام أحمد فى وصف محنته: «صرنا إلى الرحبة ورحلنا منها فى جوف الليل، فعرض لنا رجل فقال: أيكم أحمد بن حنبل؟ فقيل له: هذا، فقال للجمال: على رسلك، ثم قال: يا هذا ما عليك أن تقتل هاهنا وتدخل الجنة؟! ثم قال: أستودعك الله ومضى، فسألت عنه فقيل لى: هذا رجل من العرب من ربيعة يعمل الصوف فى البادية يُقال له: «جابر ابن عامر» يُذكر بخير.

- يقول الإمام أحمد: «ما سمعت كلمة منذ وقعت فى هذا الأمر أقوى من كلمة أعرابى كلمنى بها فى «رحبة طوق» [وهى بلد على شاطئ الفرات] قال: يا أحمد إن يقتلك الحق مُت شهيدًا وإن عشت عشت حميدًا فقوى قلبى».

■ قال له إعرابى: «يا هذا إنك وافد الناس، فلا تكن شؤمًا عليهم، وإنك رأس الناس اليوم فإياك أن تجيبهم إلى ما يدعونك إليه فيجيبوا فتحمل أوزارهم يوم القيامة. وإن كنت تحب الله فاصبر على ما أنت فيه فإنه ما بينك وبين الجنة إلا أن تُقْتَلَ» يقول الإمام الجاد: وكان كلامه مما قوى عزمى على ما أنا فيه من الامتناع عن ذلك الذى يدعوننى إليه.

■ قام أبو جعفر الأنبارى يشد من أزر الإمام عندما علم بتوعد المأمون له قبل أن يصل إليه فسيق مقيدًا بالأغلال حتى قال له الخادم: «يعز علىَّ يا أبا عبد الله أن المأمون قد سل سيفًا لم يسله قبل ذلك وأنه يقسم بقرابته من رسول الله لئن لم تجبه إلى القول بخلق القرآن ليقتلنك بذلك السيف».. هذا الموقف يحتاج إلى صديق يرممك، يساندك، وكان أبو جعفر الأنبارى عندما وصله الخبر عبر الفرات فإذا بالإمام جالس بالخان فسلم عليه فقال: «يا أبا جعفر تعنَّيْتَ، فقال له: يا هذا، أنت اليوم رأس والناس يقتدون بك، فوالله لئن أجبت إلى خلق القرآن ليُجيبن خلق، وإن لم تجب ليمتنعن خلق الناس كثير. ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت لابد من الموت، فاتق الله ولا تُجبْ، فجعل أحمد يبكى ويقول: ما شاء الله، ثم قال: يا أبا جعفر، أعِدْ، فيعيد عليه أبو جعفر... والإمام أحمد يقول: ما شاء الله.

■ ويصف الإمام أحمد حال رفيقه فى المحنة: (ما رأيت أحدًا -على حداثة سنه وقدر علمه- أقوم بأمر الله من محمد بن نوح، إنى لأرجو أن يكون قد خُتم له بخير. قال لى ذات يوم: يا أبا عبد الله! الله الله، إنك لست مثلى، أنت رجل يُقتدى بك قد مَدَّ الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك، فاتق الله واثبت لأمر الله». . . فمات وصليت عليه ودفنته.

■ يقول أحمد: فى اليوم الذى خرجتُ فيه للسياط ومددت يداى للعقابين، إذا أنا بإنسان يجذب ثوبى من ورائى ويقول: تعرفنى؟ قلت: لا، قال: أنا أبو الهيثم العيار، اللص الطرار مكتوب فى ديوان أمير المؤمنين أنى ضُربتُ ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وصبرت فى ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا، فاصبر فأنت فى طاعة الرحمن لأجل الدين. . . فكان الإمام أحمد دائمًا يقول: رحم الله أبا الهيثم، غفر الله لأبى الهيثم، عفا الله عن أبى الهيثم.

■ من أجل هذا العالم الجاد قال الشافعى:

أضحى ابن حنبل حجة ... وبحب أحمد يُعرف المُتنسك

■ ومن ذلك ما قاله أبو محمد جعفر بن الحسن السراج البغدادى:

دعوه إلى خلق القرآن كما دعوا ... سواه فلم يسمع ولم يتأول

ولا رده ضرب السياط وسجنه ... عن السنة الغراء والمذهب الجلى

لقد عاش فى الدنيا حميدًا موفقًا ... وصار إلى الأخرى إلى خير منزل
وإنى لأرجو أن يكون شفيع من ... تولاه من شيخ ومن متكهل
ومن حدث قد نور الله قلبه ... إذا سألوا عن أصله قال: حنبلى

■ **بماذا وصل الإمام أحمد بن حنبل إلى هذه المكانة... بالجدية ومنها قبول النصح حتى من لص سارق وأنت:**

كفكف دموعك فالطريق طويل ... لا تترك الدمع العزيز يسيل
فى أول الدرب الطويل تحسر ... ماذا عساك -إن ابتليت تقول
يا أيها السنى لا تجزع إذا ... شح الوجود وهاجمتك فلول
واعلم بأن الله ناصر عبده ... وله مقاليد الأمور تؤول

٧- الحرص على الأوقات:

صاحب الجدية حريص على احترام الوقت، ويهتم به اهتمامًا كبيرًا، بل يحث على استثماره والمحافظة عليه، صاحب الجدية لا يعرف التسويف ولا يعتمد على الأمانى الكاذبة، فالوقت باهظ الثمن إذ هو الحياة بعينها، فما حياة الإنسان إلا ذلك الوقت الذى يقضيه من ساعة الميلاد إلى ساعة الوفاة، ولذا يقول العالم الجاد ابن القيم:

إذا مر بى يوم ولم أستفد هدى ... ولم أكتسب علمًا فما هو من عمرى

■ ويقول الحسن البصرى: «أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم».

■ وهذا جاد آخر لم يكن عجيبًا عليه أن مر بقوم وهم فى ملهى أو فى مقهى جالسون، أخـذ يتألم ولما قيل له لماذا، قال: والله آسف وأتمنى لو أن الأوقات تشترى كما تشترى البضاعة لاشترينا من هؤلاء أوقاتهم.

■ ولذا قال بن مسعود: ما ندمت على شىء ندمى على يومٍ غربت شمسه نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملى».

■ وهذا أبو الوفاء بن عقيل الحنبلى يقول: إنى لا يحل لى أن أُضيع ساعة من عمرى حتى إذا تعطل لسانى عن مذاكرة أو مناظرة وبصرى عن مطالعة، أعملت فكرى فى حال راحتى وأنا منطرح فلا أنهض إلا وقد خطر لى ما أسطره، وإنى لأجد من حرصى على العلم وأنا فى عشر الثمانين أشد ما كنت أجده وأنا ابن عشرين، وأنا أقصر بغاية جهدى وقت أكلى حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخبز لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ توفرًا على مطالعة أو تسطير فائدة لم أدركها فيه».

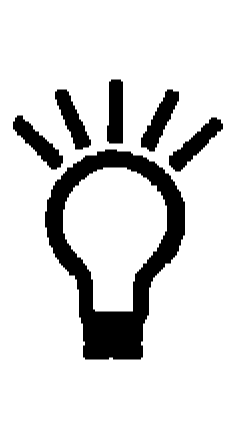
■ وهذا «توماس أديسون» مخترع المصباح الكهربائى، كان يعمل دونما انقطاع طيلة الأربع والعشرين ساعة على مدار اليوم يختلس منها فقط

فترات وجيزة للراحة ليعود على إثرها للبحث والعمل من جديد وكان يكتفى فى طعامه بالوجبات السريعة فى المعمل، وقد بقى فى معمله الذى اتخذ منه بيتًا ومصنعًا أربعة أيام متصلة رافضًا الخروج منه قبل تحقيق اختراعه، وكان يردد: إما النجاح أو أن أموت.

■ وهذا «أنطوان لافوازييه» مكتشف الأوكجسين، انقطع كليًا عن اللهو والمرح مع أقرانه، وعاش منهمكًا فى الدراسة والعلم حتى تدهورت صحته بسبب ذلك، وأصيب بتوعك فى معدته فرض عليه العيش على الحليب لعدة أشهر.. حتى نصحه أحد أصدقائه بالتقليل من الإجهاد الفكرى والزيادة فى النشاط البدنى.



هؤلاء كان هذا دربهم وغيرهم الكثير
هؤلاء كانوا يتغلبون على كل ما يمكن أن يضيع أوقاتهم
هؤلاء كانوا لا يسوفون ولا يكسلون ولا يترددون
هؤلاء كانوا لا ينتظرون ساعة الصفاء والإلهام والإبداع



■ قيل للشعبى: من أين لك هذا العلم كله؟! فرد عليهم: بنفى الاعتماد والسير فى البلاد وصبر كصبر الحمار وبكور كبكور الغراب.

■ وهذا الشافعى، كان يحتاج إلى الورق ليكتب عليه ما يتعلمه عندما كان بين العاشرة والثالثة عشرة من عمره، فكان يشترى الأوراق المستعملة من ناحية واحدة فقط لينتفع بالأخرى بالكتابة على ظهرها.

■ وهـذا جـابر بن عبـد الله رضـى الله عنه يرحـل مـسيرة شـهر إلى عـبد الله بن أنيـس رضى الله عنه فى طلب حـديث واحد، وبعـد سماعه منه عاد جابر إلى المدينة مباشرة.

■ وكذلك أبو أيوب الأنـصارى، رحل من المدينة إلى مـصر ونزل عن راحلته ولم يحل رحلها، فسـمع الحديث ثم ركب راحلته وقفل إلى المدينة راجعًا.

لم يرتاحوا ويريحوا أبدانهم.

لم يقـولوا ولِمَ لا نـرى أو نسـيح فى هذا البلد ونـرى ونسـمع مـا لا يضر.

■ أمـا هذا فهـو أبو حاتم الرازى من أهـل الرى يقول: أحـصيت مـا مشيت على قدمى زيادة على ألف فرسخ (حـوالى خمسة آلاف كيلو متـر) لم أزل أحصى حتى لما زاد على ألف فـرسخ تركته. وأمـا ما سرت أنا من الكوفة إلى بغداد فمما لا أحصى كم مرة ومن مكة إلى المدينة مرات كـثيرة، وخرجت من الـبحر من قرب مـدينة سلا (فى المغرب الأقصى) إلى مصر ماشيًا، ومن مصر إلى الرملة ماشيًا، ومن الرملة إلى بيت المقدس، ومن الرملة إلى عـسقلان، ومن الرملة إلى طبـرية، ومن طبـرية إلى دمـشق، ومن دمـشق إلى حـمص، ومن حمص إلى أنطاكـية، ومن أنطاكية إلى طرسـوس. . ثم رجعت من طرسوس إلى حـمص، وكان بقى علىَّ شىء من حديث أبى اليـمان

فسمـعته ثم خرجت من حـمص إلى بيسان ومن بيسـان إلى الرقة، ومن الرقـة ركبت الفـرات إلى بغداد، وخـرجت قبل خـروجى إلى الشـام من واسط إلـى النيل، ومن النيل إلى الـكوفـة... كل ذلك ماشيًا، هذا سفرى الأول وأنا ابن عشرين سنة أجول سبع سنين... خرجت المرة الثانية وكان سنى فى هذه الرحلة سبعًا وأربعين سنة.

هذا رجل كان دأبه وشعاره:

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل



هؤلاء لم يكن لديهم حجج من نوعية أو على شاكلة:

- هذا العلم ممل أو لم يحن وقته بعد.
- مازال الوقت مبكرًا على الأداء.
- العمل صعب أو لا أرغب فى عمله الآن.
- عندى صداع كما أن التأخير لن يضر.
- أنوى فعله ولكنى أنسى.
- لا أدرى من أين أبدأ.
- أنا تعبان الآن، أنا مشغول الآن.
- لا أجد فيه متعة وقد لا ينجح.

- يجب أن أنظم نفسى أولاً.
- أحتاج أن أفكر فى الأمر فهو يحتاج إلى مزيد من الدراسة.
- هناك مباراة مهمة أو برنامج مهم، بعده مباشرة سأبدأ.
- لا أظن الوقت مناسب.
- الجو العام برد/ حر، فهو غير مناسب لى الآن.
- الجو العام جميل وعلىَّ الاستمتاع به أولاً.
- مزاجى مضطرب.
- سأكون جادًا مع مطلع الأسبوع/ الشهر/ السنة القادمة.

وأنت

لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وأجمع كل عاقل، على أنه لا يدرك نعيم بنعيم، والمكارم لا يتوصل إليها إلا بالمكاره.

٨- عدم الترف الزائد:

الترف مفسد أى فساد، إذ يتعلق صاحبه بالدنيا، والجدية تحتاج إلى صفات الرجولة، والرجل الجاد الحق لا يعرف الترف.

■ فهذا أحمد بن حنبل يقول عنه ابن رافع: رأيت أحمد بن حنبل بمكة بعد رجوعه من اليمن وقد تشققت رجلاه وأبلغ إليه التعب، ثم رحل بعد اليمن إلى حمص طلبًا فى حديث.

■ وهذا البخارى يستيقظ فى الليلة الواحدة من نومه، فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفئ سراجه، ثم يقوم مرة أخرى، وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريبًا من عشرين مرة، عشرين مرة لا يركن إلى الراحة والدعة والترف لماذا؟ لأنه جاد:

يحسدنى قومى على صنعتى ... لأننى بينهم فارس

سهرت فى ليلى واستنعسوا ... لن يستوى الدارس والناعس

■ وهذا ابن الجوزى يقول: كنت فى زمن الصبا آخذ معى أرغفة يابسة فأخرج فى طلب الحديث وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء فكلما أكلت لقمة شربت عليها.

■ وبقى بن مخلد يقول لتلاميذه: إننى كنت أطلب العلم فلا أجد ما أتقوت به، فأجمع من على المزابل أوراق الكرنب الخضراء لآكلها وأتعشى بها حتى أتى اليوم الذى بعتُ فيه سراويلى من أجل أن أشترى أوراقًا أكتب بها وجلست بلا سراويل.

وهذا الإمام له مسند يُعد من أعظم كتب المسانيد روى فيه عن ألف وثلاث مائة صاحب ونيف ورتب حديث كل صاحب على أبواب الفقه

فهو مسند ومصنف، وروى عن مـائتى رجل وأربعة وثمانين رجلاً ليس فيهم عشـرة ضعفاء، وكان من كبار المجـاهدين فى سبيل الله وقيل إنه شهد سبعين غزوة.

■ وهذا الزعـيم الأفريقى «نيلـسون مـانديلا» الذى قال: «النضـال هو حياتى» ولم يكن قولا وفقط إنما سُجن لمدة سبعة وعشرين عامًا حتى نال مـا يريد من أهداف تحـررية لوطنه، إنه رجل دخل التـاريخ من بوابة السـجن، وهو ابن رجـل صاحـب مكانة، وكـان جـده ملكًا إقليميًا، فهو سليل المجد.

■ وهذا «بيل جيتس» ابن الأثرياء الذى لم يعتمد على أموال والديه بل اجتـهد حتى قـيل عنه إنه أحد نبلاء الصـناعة الذين استطاعـوا بقوة عزيمتهم وعبقرية أفكارهم أن يُشـيدوا قلاعًا احتكارية، كان يقيم فى فنادق رثة ومكاتب متهالكة، كان يعـمل حتى يسقط من فرط الإعياء الشديد، يتناول الوجبات السريعة ويـسافر فى الدرجة الثانية بالطائرة وماذا أصبح ابن الترف الذى اعتمد على نفسه وكافح واجتهد:

- يربح كل ثانيـة ٢٥٠ دولارًا يعنى ٢٠ مليون دولار فى اليـوم، يعنى حوالى ثمانين مليار دولار فى السنة.

- لو خسـر أو صرف ألف دولار فلـن يؤثر فيـه، لأنه سيعـوض ذلك خلال ٤ ثوان.

- لو أعطى كل واحد على وجه الكرة الأرضية ١٥ دولارًا، سيتبقى معه ٥ ملايين دولار.

- لو حول ثروته لفئة الدولار فيمكنه أن يفرشها من الأرض إلى القمر ١٤ مرة، ويستخدم لذلك ٧١٣ طائرة بوينج لنقل النقود.

وأنت

■ يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم.

ليس أمر المرء سهلاً كله	إنما الأمر سهول وحزون
ربما قرت عيون بشجى	مُرْمِض قد سخنت منه عيون
تطلبُ الراحة فى دار العنا	خاب من يطلب شيئًا لا يكون

٩- التخلص من الرواسب الماضية:

ما الرواسب التى تجدها داخلك وتمنعك من الجدية والسلوك الجاد.

■ قد تكون: الاعتزاز بالنفس أو الكبر وليس الثقة بالنفس، الرضا بالظواهر والشكليات، العجز، الفتور، كثرة النوم، الأحلام

العريضة، عدم قبول النصح، النفس الأمارة بالسوء، الوهن، النكوص، عدم تحمل المسئولية، عدم العطاء، التسرع، التشاؤم، . . .

إن لم تتخلص من هذه الرواسب وغيرها لن تنجح فى جديتك.

- فهذا ابن تيمية ينصح تلميذه ابن القيم يقول له: «لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضج إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقرًا للشبهات».

- وانظر إلى بنى إسرائيل حين لم تكن لهم جدية، قالوا لموسى عليه السلام: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] فكان العقاب ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦].

إنهم لم يتخلصوا من رواسب الماضى مثل: الجبن، الوقاحة، الفزع من الخطر، الخروج عن أداء الواجب وعدم النهوض به.

- أما الرجل الجاد فيقول: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

- ونفس عديمى الجدية هم الذين قالوا من قبل:

- ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥].

- ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١].
- ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الإعراف: ١٣٨].

■ لماذا كل هذا، لأنهم:

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ [يونس: ٨٣].

هؤلاء الذين أسلموا، أسلموا على خوف، رُبوا على القهر والذل والاستعباد وسوقهم كالقطيع، نشأوا على ذلك وعاشوا على هذا، فلما آمنوا ظلت فيهم رواسب من هذا فلم ينجحوا مع موسى فأتعبوه وأرهقوه.

رواسب الماضى تظل تشدك وتسحبك للماضى، فلا بد من التخلص منها:

■ وانظر للنبى ﷺ وهو يبايع الأنصار فى العقبة الأولى والثانية، وكيف كان يستخلص ويصفى وينقى نفوسهم من آثار الجاهلية ورواسبها. والناتج فى نفس جلسة البيعة الثانية ما قال الصحابى «العباس بن عبادة بن نضلة»: والله الذى بعثك بالحق إن شئت لنميلنَّ على أهل منى غدًا بأسيافنا..

وليس اذهب أنت وربك فقاتلا هاهنا قاعدون.

■ والموقف نفسه والجدية من الصحـابى سعد بن معاذ رضى الله عنه، عندما طلب الرسول ﷺ المشورة فى بدر -ويقصد بهم الأنصار، لأن غالبية الجند منهم، فقام سـعد حامل لواء الأنصار وقال: قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك عهودنا ومواثيقنا على السـمع والطـاعة لـك، فامـض يا رسـول الله لما أردتَ فنحن معك، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البـحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، ومـا نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبـرٌ فى الحرب صدقٌ عند اللقاء، لعل الله يريك منا مـا تقر به عينك، فسر على بركة الله».

وأنت



ما العهد والميثاق الذى أخذته على نفسك ثم نقضته.

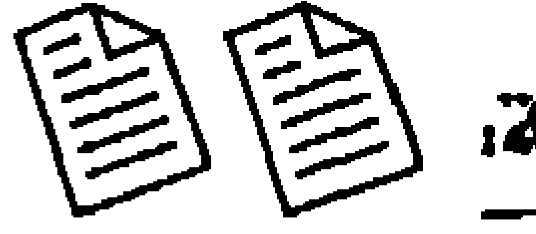
ما الواجب الذى كان عليك فيه السمع والطاعة فلم تسمع ولم تطع.

لماذا تفعل هذا بنفسك ولماذا ترضى بحياة بها رواسب تعلمها جيداً.

ماذا ستقول: اذهب أنت وربك فقاتلا..

أم ستقول: اذهب ونحن معك مقاتلون جادون.

والناتج من الجدية:



■ أن ترتقى بنفسك إلى المعالى.

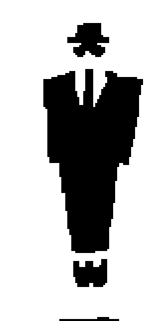
■ أن تبدأ بنفسك.

■ أن تنتقل من مقـعد النقد إلى مقعـد العمل (كل فى عمله: طالب، مهندس، مدرس، طبيب، سياسى، عامل، ربة منزل، . . .).

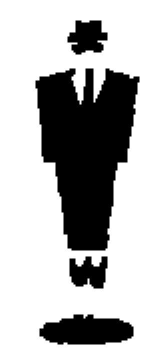
■ أن تحرك الأحداث آخذًا بزمام الأمور، فاعلاً لا مفعولاً به.

■ أن تؤمن بدورك فى الحياة.

■ أن تستعين بربك وتتوكل عليه، ولا تعبأ بالمعوقين أو المثبطين لك.



كن مثل هؤلاء الجادين: كان منهجهم:



١ - الفورية فى التنفيذ:

■ عندما نزلت آيات تحريم الخمر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا....﴾ [المائدة: ٩٠-٩٢]. . . فدُعى عمر رضى الله عنه فقُرئت عليه فقال: «انتهينا، انتهينا» [سنن أبى دواد]. . . حتى نادى مناد فى نوادى المدينة: «ألا أيها القوم إن الخمر قد حرمت»، فمن كانت فى يده كأس حطمها، ومن كانت فى فمه جرعة مجها، وشقت زقاق الخمر وكسرت قنانيه. . . وانتهى الأمر.

■ عندما نزلت آيات تحـويل القبلة: ﴿...وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ...﴾ [البقرة: ١٤٣]... تحول المسلمون فور سماع الخبر وهم ما زالوا فى صـلاتهم، حيث تبدلت مواقع الإمام والرجال والغلمان والنساء مـن الشمال إلى الجنوب. وفى الحديث الذى روى عن أنس أن المسلمين كـانوا يصلون نحـو بيت المقـدس فلما نزلت هذه الآية» ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤] فمر رجل من بنى سلمة فناداهم وهم ركـوع فى صلاة الفـجـر نحو بيت المقـدس: ألا إن القبلة قـد حُولت إلى الكعـبة مرتين، فـمالوا كمـا هم ركوع إلى الكعبة» [سنن أبى دواد].

- ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]. فإذا كان الهدى فلا مشقة ولا عسر فى أن تخلع النفس عنها تلك الشعارات وأن تنفض عنها تلك الرواسب، وأن تتجرد لله تسمع منه وتطيع حيثما وجهها الله تتجه، وحيثما قادها رسول الله تنقاد.

■ عندما نزلت آيات الحجاب: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ...﴾ [النور: ٣١] ماذا فعلن، لم تتلكأ واحدة فى الامتثال للأمر، وفى هذا ما قالته السيدة عائشـة رضى الله عنها: إن لنساء قريش لفضلاً وإنى

والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقًا لكتاب الله ولا إيمانًا بالتنزيل، لما نزلت في سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذى قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقًا وإيمانًا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان» [رواه أبو داود].

٢- القوة والعزم:

■ فى اليوم التالى لغزوة أحد أذن مؤذن رسول الله ﷺ فى الناس بطلب العدو، وأذن مؤذن ألا يخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالأمس، ماذا حدث؟! . . استجاب الصحابة لنداء النبى ﷺ بالجهاد حتى الذين أصيبوا بالجروح. . . فهذا رجل من بنى عبد الأشهل يقول: شهدت أحدًا أنا وأخ لى فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله بالخروج فى طلب العدو قلت لأخى وقال لى: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحًا منه فكان إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة. . . حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون، وسار الرسول بهم إلى حمراء الأسد.

■ وهذا «جعفر بن أبى طالب» فى مؤتة عندما أخـذ الراية بعد استشهاد زيد بن حارثة، فـيتصدى لجـموع المشركيـن فكثفوا حمـلاتهم عليه وأحاطوا به إحـاطة السوار بالمعـصم، فلم تلن له فتـاة، ولـم تهن له عـزيمة بل، استـمـر فى القـتال وزيادة فى الإقـدام نزل عن فرسـه وعقرها وأخذ ينشد:

يا حـبـذا الجنة واقـتـرابهـا   طيـبـة وبارد شـرابهـا

والروم روم قـد دنا عـذابهـا   كـافـرة بعـيـدة أنسـابهـا

عليّ إذ لاقيتها ضرابها

أخذ رضى الله عنه اللواء بيده اليمنى فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه وانحنى عليـه حتى استشهد وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ولقد أثخن فى الجراح إذ بلغ عدد جراحه تسعين، بين طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم وليس من بينها جرح فى ظهره، بل كلها فى صدره.

٣- المثابرة والدأب:

عمل متواصل بجد وتعب، للـوصول إلى ما تريد على أكمل وجه، فهذا:

■ **يوسف بن تاشـفين**، يجـاهد فى الأندلس فى سن لزم العصـا فيـه الكثير، فهو ابن تسع وسبعين عامًا، يحمِّس رجاله على القتال وهو فى

مقدمـة الصفوف ويقول: «يا معـشر المسلمين اصبروا لجـهاد أعداء الله الكافرين ومن رزق منكم الشهادة فله الجنة، ومن سـلم فقد فاز بالأجر العظيم والغنيمة».

■ **وهذا محمـد الفاتح:** الذى تجاوز العشرين بقـليل، كان جاداً فى فتح القسطنطينية، فاجتهد وثابر حتى حقق ما أريد له، حيث قام بـ:

- تنظيم إدارات الدولة المختلفة، ومنع الإسراف والبذخ والترف.
- تطوير كـتائب الجـيش وتنظيـمهـا، مع سجـلات خاصـة بالجند والرواتب والأسلحة الحديثة.
- وصل بتعداد جـيشه إلى ما يقرب من ربع مليـون مجاهد، دربهم على الفنون القـتاليـة المختلفـة، وليس هذا وحسب ولكن اعـتنى بالروح المعنوية لهم، وغرس فيهم روح الجهاد.
- اعتنى بصناعة المدافع، وكذلك الأسطول، فـبلغ أكثر من أربعمائة سفينة.
- جر السفن على اليابسة مسافـة ثلاثة أميال، على أخشاب مدهونة بالزيت فى ليلة واحدة.
- مراقـبة المعـارك باستـمرار وهو عـلى صهـوة جواده حتـى غاص بحـصانه فى البـحر إلى صـدره، وعندمـا أرسل إلى الإمبـراطور البيزنطى ليسلم له المدينة فأبى، قال له محمد الفاتح:

«حسنًا، عن قــريب سيكون لى فى القسطنطينيــة عرش أو يكون لى فيها قبر».

■ وهذه «هيلين كـيلر» أعـجوبة الزمـان المعاقـة التى هزمت العـوائق، أصيبت فى الثانــية من عمرها بمرض أفقدها السمع والـبصر وبالتالى عجـزت عن الكلام إلى حين لانعدام الســمع، فماذا حـدث لها مع جديتها والمثابرة والدأب:

- أتقنت أكثــر من لغة، قراءة وكـتابة: إنجليـزية، فرنسيــة، ألمانية، لاتينية، يونانية.
- حصلت على بـكالوريوس العلوم فى سن الرابعة والعـشرين، ثم درست النحو وأدب اللغة الإنجليزية.
- حصلت على شــهادتين للدكتوراة: الأولى فى العلوم والثـانية فى الفلسفة.
- ألفت العديد من الكتب أهمها: «يجب أن نؤمن بالله».

■ وهذه «مدام كـورى» التى استطاعـت فك أسرار النشاط الإشــعاعى (الراديوم) مع زوجها. هذه الجادة كيف تحملت:

- وفاة والدتها فى العاشرة من عمرها.
- العمل كمدرسة لتعين نفسها على نفقات تعليمها.
- العمل كمربية أطفال لمدة ثلاث سنوات فى قرية نائية.

- ملابس فقيرة، حجرة صغيرة، أثاث عبارة عن (سرير صغير، مقعد واحد، حوض صغير، مصباح صغير يضاء بالزيت).
- لا إنفاق إلا فى سداد إيجار الحجرة والكتب ومصاريف الدراسة وأقل قدر من الطعام.
- لا شىء من الطعام سوى قطع من الخبز والزبد والشاى، وإذا ما أقامت وليمة كانت تشترى بيضتين أو بعض الحلوى أو الفاكهة.
- البرد فى الحجرة الذى يمنع النوم، والماء يتحول إلى ثلج بفعل التجمد.
- الدراسة ليلاً ونهارًا حتى أتقنت الفرنسية تمامًا.

كانت تقول: «الحياة ليست سهلة ويجب أن نعمل بكل همة وأن نثق فى قدراتنا وفى أنفسنا ثقة كاملة، ويجب أن نؤمن بأن كل واحد منا قادر على إجادة العمل إلى أقصى حد، وعندما نكتشف سر هذا الشىء الذى نبحث عنه نكون قد نجحنا فى أداء عمل نافع».

٤ - تسخير كل الإمكانات:

تطلع إلى جدية المسلمين فى الإنفاق فى غزوة تبوك والرسول ﷺ يحثهم على ذلك:

- قام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علىَّ مائة بعير، بأحلاسها وأقتابها، فى سبيل الله، ثم حض الرسول على الجيش فقام عثمان

ابن عفان فقـال: يا رسول الله عليَّ مائتا بعير بأحلاسهـا وأقتابها فى سبيل الله، ثم حض الرسول على الجيش، فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله عليَّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله حتى قال الرسول: **«ما على عثمـان ما عمل بعد هذه، ما على عثـمان ما عمل بعد هذه»** [رواه الترمذى].

- وهذا عمر يتصدق بـنصف ماله. وأبو بكر أتى بكل ما عنده حتى قال له الرسول: **ما أبقيت لأهلك؟** قال: أبقيت لهم الله ورسوله» [سنن أبى داود].

■ وهذه الخنساء بنت عمرو تعظ أربعـة رجال، أبناءها، وتحرضهم على القتال أمام الفـرس فتقول: إنكم أسلمتم طائعين وهاجـرتم مختارين وقد تعلـمون ما أعـد الله للمسلمـين من الثواب الجـزيل فى حرب الكافـرين، واعلموا أن الدار البـاقـية خـير من الدار الفـانية، فـإن أصبحتم غدًا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلـى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعـدائه مستنصـرين، فإذا رأيتم الحـرب قد شـمرت عن ساقها واضطرمت لظى على ساقيها وحللت (أى: تفجرت) نار على أرواقهـا (أى: جوانبها) فـتيممـوا وطيسها (أى: وسطهـا) وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها (أى: جيشها) تظفروا بالغنم والكرامة فى دار الخلد والمقامة».

والناتج لهذا: اندفاع فى القتال من الأبناء الأربعة، كل واحد ينشد شعرًا يقوى به نفسه وإخوانه حتى استشهدوا جميعًا. فلما بلغ الخنساء خبر بنيها قالت: الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم، وأرجو من الله أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته.

٥- مغالبة الأعذار:

لا وقت للأعذار..

بل الأخذ بالعزائم، والحرص على أداء الواجب..

- فهذا «**عمرو بن الجموح**» يخرج للجهاد وهو أعرج يبتغى الجنة.
- وهذا «**أبو أيوب الأنصارى**» يجاهد وهو فى الثمانين من عمره.
- وهذا «**عبد الرحمن الداخل**» (صقر قريش) يؤسس دوله الأمويين بالأندلس بمفرده.
- وهذا «**الملك عبد العزيز آل سعود**» يُشتت مع أهله ويفشل مرات فلا تلين له عزيمة وهم يعطونه العطايا والمزايا حتى يلين، أبدًا حتى يؤسس الدولة ويوحد الجزيرة العربية.. فكان رجل نجدة من نجد.
- وهذا «**مارتن لوثر كينج**» داعية اللاعنف والحقوق المدنية صاحب البشرة السمراء.
- وهذا «**توماس إديسون**» الأصم الذى اخترع أكثر من ١٢٠٠ اختراع.

قالوا السعادة فى السكون ... وفى الخمول وفى الخمود
فى لقمة تأتى إليك ... بغير ما جهد جهيد
فى أن تقول كما يقال ... فلا اعتراض ولا ردود
فى أن تعيش كما يراد ... ولا تعيش كما تريد
قلت الحياة هى التحرك ... لا السكون ولا الهمود
وهى التفاعل والتطور ... لا التحجر والجمود
هى أن تحس بأن كأس ... الذل من ماء صديد
هى أن تعيش خليفة ... فى الأرض شأنك أن تسود
هذى الحياة وشأنها ... من عهد آدم والجدود
فإذا ركنت إلى السكون ... فلذ بسكان اللحود

الضبط والانضباط الذاتي

- **الضبط**: لزوم الشيء وحبسه، وضبط الشيء: حفظه بالحزم. والرجل الضابط أى: الحازم.
- **رجل ضابط**: شديد البطش والقوة والجسم.
- **رجل ضابط للأمور**: كثير الحفظ لها.
- **قال ابن دريد**: ضبط الرجل الشيء ضبطًا: إذا أخذه أخذًا شديدًا، وفلان لا يضبط عمله أى: لا يقوم بما فوض إليه.

ويقال فلان لا يضبط عمله: إذا عجز عنه ولاية ما وليه.

والانضباط: هو السمة الأولى التى تقوم عليها حياة الإنسان العملية، فما بالك بالمسلم الذى بدون هذا الانضباط لا يمكن له أن يحقق أى نجاح يُذكر فى حياته.

الانضباط: هو ضبط النفس أو السيطرة أو جهاد النفس وقمع الذات فيما تشتهى، خاصة التراجع والتهاون والتسويف، فلا ترك للنفس على هواها بالعمل المريح، بل جد واجتهاد وعدم هروب من المواجهة، لا ملل ولا ضجر، بل تحمل للمسئولية، لا للتبرير والحيل النفسية، بل حلٌ للمشكلات واتخاذ القرارات.

الانضباط: قد تكون غريزية تمارس منذ بداية نشأة الفرد فى مجتمع ما، أو مكتسبة تلقن منذ الصغر فتسهل على الفرد حياته عند الكبر،

ولكن إن لم تكن غـريزية كمـا فى مـجمـعات مـثل النمل والنحل أو شعوب تكتـسب فى الصغر لدى الأولاد مثل اليـابان وكوريا الجنوبية، فتكون المصيبة هى التهـاون وعدم الضبط والانضباط الذاتى لدى الفرد، فتتم الحـياة بدونه، بل ويورث هذا التهاون وعدم الانضـباط لمن يخلفه وبالتالى:

- يصبح الفرد إنسانًا فاقد الأهلية، فاقد الهوية.
- يصبح الفرد أسير الأهواء والنزوات.
- يصبح الفرد لا يؤمن بالقيم ولا بالمثل ولا بالدين.
- يصبح الفرد متحللاً من كل التزام خارجًا عن كل نظام.
- يصبح الفرد جادًا... ولكن بدون ضبط وانضباط ذاتى، خارجًا عن المألوف، لا وزن له فى الدنيا ولا وزن له فى الآخرة.
- يصبح الفرد كـما قال عز وجل: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

هؤلاء الذين لا يوجد من هم أشد منـهم خسرانًا، لم يؤد بهم إلى الهدى ولم ينتـه بهم إلى ثمرة أو غاية. غافلون بحـيث لا يشعرون بضـلال سعـيهم وذهابه سـدى، ماضـون فى هذا السعى الخـائب

الضال، ينفقون حياتهم هدرًا وبالتالي: حبطت أعمالهم ولا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا.

- يصبح الفرد ضائعًا، فاقد المصداقية أمام نفسه وأمام الآخرين، لا يثق في نفسه ولا يثق فيه أحد، يعيش غير عابئ بما يحدث له في الدنيا.
- يصبح الفرد لا كلمة له ولا موعد، هيئة ومظهر خارجي لا يطاق، سلوكيات غير متزنة، . . .
- يصبح الفرد ذليلاً في عين نفسه وفي أعين الناس.

المسلم المنضبط

المسلم المنضبط، هو الذي يحقق أغلى أهداف الحياة بدخول الجنة والإقامة فيها بلا نهاية، ولكن الجنة لمن يعمل بدأب ومثابرة، بجدية وانضباط، يقول عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ١٩- ٢٤].

لماذا كل ما أنتم فيه من النعيم؟ بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية، بانضباطهم وما قدموه لأنفسهم.

أي أن: الجدية تنتج الانضباط وبهما تنال ما تريد.

والانضباط طريق الوصول لما تريد.

والانضباط عنوان النجاح.

انظر إلى ما قاله الله عز وجل: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

- القوى على حفظ الماشية.

- الأمين الذى لا تخاف خيانته فيما تأمنه عليه.

ومن القوة: الإتقان، ومن الأمانة: الانضباط، فكان متقنًا منضبطًا.

وقال: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

- من الحفظ: الانضباط.

- ومن العلم: الإتقان.

هذان النموذجان: موسى ويوسف عليهما السلام كانا من النماذج الجادة، نجحا فى حياتهما العملية الأولى بالعمل عشر سنين، والثانى بتولى المسئولية لينهض بالواجب المرهق الثقيل ذى التبعة الضخمة فى أشد أوقات الأزمة، وليكون مسئولاً عن إطعام شعب كامل وشعوب تجاوره طوال سبع سنوات لا زرع فيها ولا ضرع... فماذا كان نهج

حياتهما مع الجدية، كان مع الجدية الإتقان، ومع الجدية الانضباط، كان مع الجدية:

■ **تحديد الهدف:** فيوسف عليه السلام لم يطلب الأمر لنفسه، إنما لينهض بتحمل المسئولية، فهدفه هو إطعام شعب جائع سبع سنوات مالية، وهى تبعة يهرب منها الرجال، لأنها قد تكلفهم رءوسهم، والجوع كافر، وقد تمزق الجماهير الجائعة أجسادهم فى لحظات الكفر والجنون، ولذا كانت لديه خطة عمل ليدير جهاز الدولة وينظم ويدبر ويدخر.

■ معرفة الألم والمتعة التى يشعر بها الفرد، أين يجد فى نفسه المتعة التى تعينه على استكمال الطريق وتحمل الآلام، سبع سنين جد واجتهاد وتوقع لما قد يعترى النفس من أمور، فيكون جاهزًا لها، فهو إن لم يكن يعرف نفسه ويضبطها فكيف سيعرف نفوس الآخرين ويضبطهم كما فعل يوسف عليه السلام مع إخوته.

■ ﴿**أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ**﴾ [يوسف: ٥٩] قد رأيتم أنى أوفى الكيل للمشترين، فسأوفيكم نصيبكم حين يجىء معكم، ورأيتم أننى أكرم النزلاء فلا خوف عليكم، بل ستنالون منى الإكرام المعهود.

■ التعود على مواجهة المشكلات، فقد يحضر جمع يثيرون الفوضى أو يستخدمون القوة فى الحصول على ما ليس لهم أو تنبيه الغير إلى ضرورة حفظ النظام فتسن القوانين من يسرق يكون عبدًا لمن سرقه، وإلا

ستتحول إلى غابة يأكل القوى فـيها الضعيف، وقد يحدث أن يلقى هو بتهمة ليست فيه، مثل أن يتهموه بالسرقة كما فعل أخوه ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف:٧٧] وبالتالى ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ حفظها فى نفسه إلى يوم ستجىء فيه المواجهة، وهذا لا يمنع من مواجهة الإخوة بما فعلوه مسبقًا ومن سنين، لذا لابد من:

■ **مراجعة القيم والمبادئ**: نعم لابد من المواجهة ولكن برفق، فهو درس وليس تعذيبًا ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾ [يوسف:٨٩]، ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]، تقوى وصبر وعدل من الله فى الجزاء ليتم من جانبهم:

- **التخلص من العادات السيئة**، حيث اعترافٌ بالخطيئة وإقرار بالذنب، وتقرير لما يرونه من إيثار الله ليوسف المنضبط الجاد له عليهم بالمكانة والحلم والتقوى والإحسان، تعرفٌ على نواحى القوة والضعف فى الذات، وتعلمٌ من الأخطاء ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩١].

ولكن هذا نبى نموذج جاد منضبط، فكيف بمن هو فى درجة أقل من نبى أو رسول؟! تجىء العبادات لتعوِّد المسلم على الانضباط اليومى والأسبوعى والشهرى والسنوى.

فالصلاة: تحتاج إلى انضباط فى الوقت والأداء فى المواعيد وفى إتقان الصلاة، فتكون الصلاة انضباطًا يوميًا، ثم الجمعة انضباط أسبوعى... وهكذا يكون الشهرى.

والصوم: شهر سنويًا لا يصلح إلا فى هذا التوقيت، لا قبل ولا بعد، لا نقصان ولا زيادة.

وإخراج الزكاة: زكاة فطر فى مواعيد محددة، وزكاة أموال بضوابط محددة.

وأداء مناسك الحج: فى ترتيب وتناسق منضبط.

بدون انضباط فى أداء هذه العبادات لا يستطيع المسلم أن يؤدى الصلاة فى مواقيتها، وبدون انضباط لا يستطيع المسلم أن يصوم شهر رمضان كما ينبغى، وبدون انضباط لا يستطيع المسلم أن يخرج الزكاة فى مواعيدها. وبدون انضباط لا يستطيع المسلم أن يؤدى مناسك الحج كما يتطلب الأمر.

إذن: تعلمنا الفرائض الانضباط، فإذا ما تعود المسلم الانضباط فى الفرائض تعود الانضباط فى سائر الأمور الحياتية خاصة فى:

- الانضباط فى الوقت والمحافظة عليه.
- الانضباط فى الأداء حيث القدرة على الإتقان والإنجاز والإنتاج فلا مجال لديه لـ:

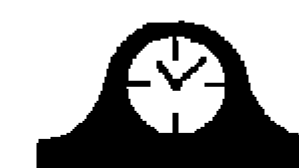
* التأجيل وعدم المبادرة.

* العجلة وعدم الدقة.

* التفريط وعدم الجدية.

* الفوضى وعدم التوثيق.

وليكن برنامجك فى الضبط والانضباط:



شعاره:

وصيــة الإمام على -كــرم الله وجهــه- حين قال لأولاده: «أوصيــكما وجميع ولدى ومن بلغه كتابــى: بتقوى الله ونظم أمركم». قرن الإمام على تقــوى الله بالنجاح، الآخرة بالدنــيا، فإن لم تنظم أمــرك لن تنال التقوى. ولذا جمع الدنيا والآخرة هو الهدف.

خطواته:

■ جدول للأعمــال يتناسب مع الفرد وأوضاعه، فلكــل شخص ظروفه الخاصة.

■ التدريب على تنظيم الأعــمال، فالتقــيد بنظام صعب، أما بالتــمرين فيسير سهلاً لا يتم تخيله.

■ التدريب على الانضباط الداخلى واتخــاذ قرار حاسم بذلك، فإذا ما قررت مع نفسك أن تكون منضــبطًا فسوف تتحول إلى كــتلة بركانية مندفعة نحــو الهدف تسد ثغرات حياتك وتوجــه طاقاتك فى الاتجاه

الذى تريد، فالانضباط يقوى الروح ويحسّن السلوك.

■ حذف كل ما هو غير مهم لتتفرغ لما هو أهم.

■ اعرف نفسك ونقاط قوتك وضعفك، وحقق التوزان المنشود لك وبيدك وحدك.

■ غير عادتك السيئة وحولها إلى مصدر قوة، فإن كنت محبًا للنوم، الطعام، للمرح، . . .

كيف ستحول هذه العادة إلى مصدر قوة للانضباط

الكون قائم على الانضباط، ولابد من أن تنسجم معه فى ذلك، وهذا نموذج للرجل المنضبط الذى له هدف، تغلّب على نفسه فوصل إلى حبر الأمة «عبد الله بن عباس» يقول: «لما توفى رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: يا فلان: هلم فلنسأل أصحاب النبى فإنهم اليوم كثير فقال: واعجبًا لك يا ابن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك وفى الناس من أصحاب النبى من ترى؟! فترك ذلك وأقبلتُ على المسألة، فإن كان ليبلغنى الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل، فأتوسد ردائى على بابه فتسفى الريح على وجهى التراب فيخرج فيرانى فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلىَّ فآتيك؟ فأقول: لا أنا أحق أن آتيك فأسأله عن الحديث قال: فبقى الرجل حتى رآنى وقد اجتمع الناس علىَّ، فقال: كان هذا الفتى أعقل منى.

- ولما فُتحت البلاد آثر ابن عباس ظمأ الهواجر فى دروب المدينة ومسالكها على الظلال الوارفة فى بساتين الشام وسواد العراق، من أجل طلب العلم. قال ابن عباس رضى الله عنه؛ «لما فُتحت المدائن أقبل الناس على الدنيا وأقبلت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه».

انظر: له شعار، له برنامج عمل، صبر عليه وانضبط حتى نال ما أراد، ضحى حين أقبل الناس على ما يشتهون. أما هو فروّض نفسه وحوّل ما يريده إلى طاقة تفجرت، ومرّنها على الصبر حتى نال ما أراد.

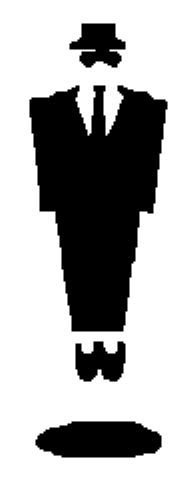
وأنت: ماذا تريد:

كيف ستروض نفسك.

كيف ستتحمل الصعاب والمشاق.

كيف ستفوز بالسباق.

على من ستقبل حتى تفوز بما تريد.



التركيز... عين القوة

التركيز: ما هو إلا توجيه الذهن إلى موضوع بعينه توجيهًا كاملاً، كأن تحصر تفكيرك فى مشكلة فى عملك، فتنظر فى جميع زواياها وجوانبها، وتحلل وتقارن حتى تصل إلى الحل.

التركيز: هو تعريض الذهن زمنًا كافيًا لمؤثر معين، دون النظر إلى المؤثرات الأخرى، المؤثر هنا هو المعلومات التى يتم استيعابها من خلال إحدى الحواس: البصر، السمع، الذوق، الحس، الشم، . . .

ولقد كانت القرون الأولى فى الإسلام شديدة التفوق، نتيجة تركيز الذهن فيما هو يريد وحسب اللحظة التى يعيش فيها، فإن كان فى صلاة كان شديد التركيز فيها بحيث لا يدرى أى شىء حوله سوى الصلاة، وإن كان فى عمل كذلك، ولذا قيل لبعض السلف: هل تحدِّث نفسك بشىء من الدنيا فى الصلاة، رد عليهم قائلاً: لا فى صلاة ولا فى غيرها.

■ **يقول ميمون بن مهران:** ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتًا فى صلاة قط، ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدتها وإنه لفى المسجد يصلى فما التفت.

■ وهذا رجل يقوم بالـتركيـز فى حياته الدنيـوية والأخروية، إنه عـبد الله بن الزبير:

- يقول البنانى: كنت أمر بعبد الله بن الزبير وهو يصلى خلف المقام كأنه خشبة منصوبة لا يتحرك.

- قال الأعمش عن يحيى بن وثاب: كان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره تصعد وتنزل لا تراه إلا جذم حائط.

- قال عطاء: كنت إذا رأيت ابن الزبير يصلى كأنه كعب راسب.

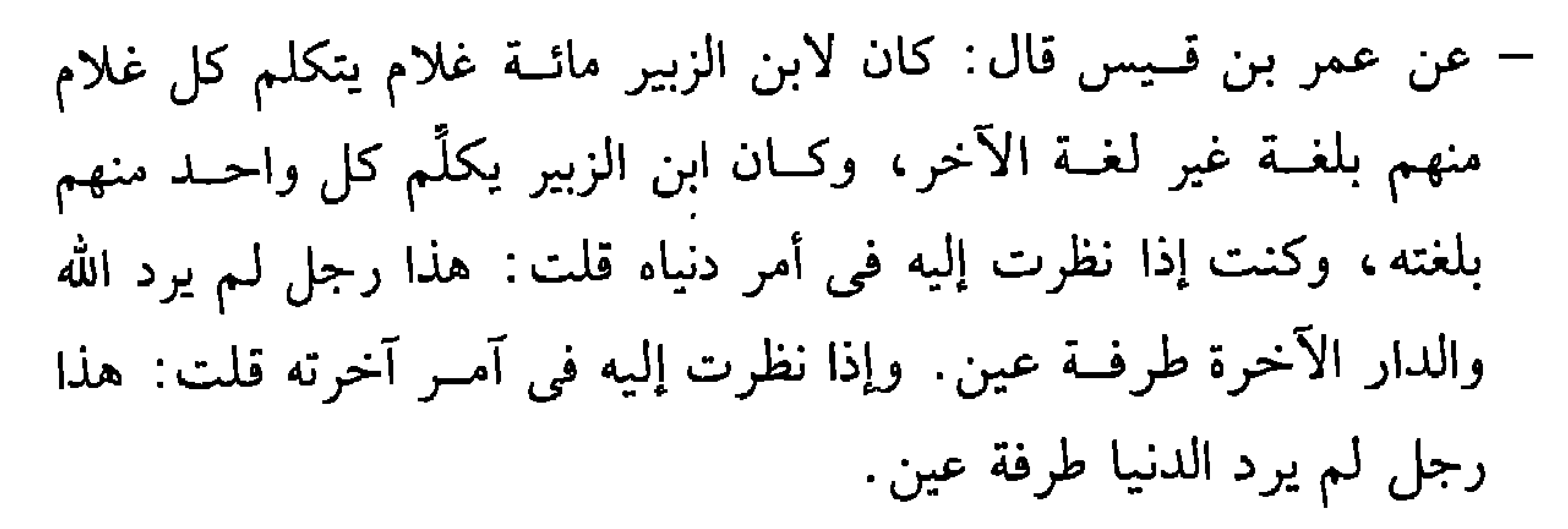
- قـال ابن المنكدر: لو رأيت ابن الزبيـر يصلى كأنه غـصن شجـرة يصفقها الريح والمنجنيق يقع هاهنا وهاهنا.

- وحدث أن حجرًا من المنجنيق وقع على شرفة المسجد فطارت فلقة منه فمرت بين لحية ابن الزبير وحلقـه فما زال عن مقامه ولا عُرف ذلك فى صورته.

- قال ابن أبى مليكة واصفًا ابن الزبير لعـمر بن عبد العزيز: «. . . ولقد مرت آجرة من رمى المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله ما خشع ولا قطع لها قراءته ولا ركع دون ما كان يركع. وكان إذا دخل فى الصلاة خرج من كل شىء إليهـا. ولقد كان يركع فيكاد الرخم أن يقع على ظهره ويسجد فكأنه ثوب مطروح.

- كان يومًا يصـلى فسقطت حية مـن السقف فطوقت على بطن ابنه هاشم فصرخ النسـوة وانزعج أهل البيت واجتمـعوا على قتل تلك الحية فـقتلوها وسلم الولد، فعلوا هذا كله وابن الزبيـر فى الصلاة لم يلتفت ولا درى بما جرى حتى سلّم.

هذا فى العبادة فى الآخرة، أما فى الدنيا:



- عن عمر بن قـيس قال: كان لابن الزبير مائـة غلام يتكلم كل غلام منهم بلغـة غير لغـة الآخر، وكـان ابن الزبير يكلّم كل واحـد منهم بلغته، وكنت إذا نظرت إليه فى أمر دنياه قلت: هذا رجل لم يرد الله والدار الآخرة طرفـة عين. وإذا نظرت إليه فى آمـر آخرته قلت: هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين.

- وفى يوم أذن معـاوية للناس فدخلوا عليه فاحـتفل المجلس وهو على سريره، فأجال بصره فيهم فقال: أنشدونى لقدماء العرب ثلاثة أبيات جامعة من أجمع ما قالتهـا العرب ثم قال: يا أبا خبيب فقال: ميم، قال أنشد ذلك فـقال: نعم يا أمير المؤمنين بثـلاثمائة ألف، كل بيت بمائة ألف، قال: نعم إن ساوت، قـال أنت بالخيار وأنت واف كاف، فأنشده للأفوه الأزدى:

بلوتُ الناس قـرنًا بعد قـرنٍ ... فلم أر غـيـر خـتـال وقـال

فقال معاوية: صدق

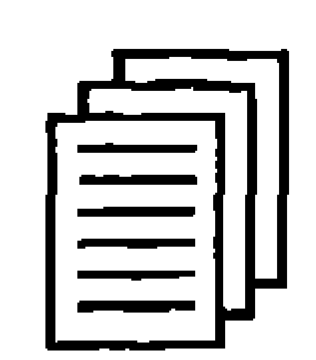
ولم أرَ فى الخطوب أشد وقـعًا ... وكـيـدًا من معـاداة الرجـال

فقال معاوية: صدق

وذقت مرارة الأشياء طرًا فما شيء أمرّ من السؤال

فقال معاوية: صدق

ثم قال معاوية: هيه يا خبيب، قال: إلى ههنا انتهى، فدعا معاوية بثلاثين عبدًا على عنق كل واحد منهم بدرة وهى عشرة الآف درهم وبين يدى ابن الزبير حتى انتهوا إلى داره.



أترى: توجيه الذهن إلى موضوع بعينه توجيهًا كاملاً حتى النجاح فيه.

■ وفى مثال آخر ما ذكره «هادى المدرسى» فى كتابه «فنون النجاح» من تركيز عالم وآخر فى منتج واحد، عندما كان إديسون يجرى التجارب لإنتاج المصباح الضوئى كان عالم الفيزياء الإنجليزى «جوزيف أسوان» يقوم هو الآخر بإجراء التجارب لصنع مصباح مماثل، فقد طور «أسوان» مصباحه فى الوقت الذى طوره «إديسون» بل كان مصباح أسوان أفضل من مصباح إديسون من الناحية التقنية حتى أن إديسون اشترى براءة اختراع أسوان واستخدمها فى صناعة إنتاجه، لماذا تقدم إديسون على منافسه ونجح فى تسجيل هذا الاختراع المهم باسمه؟ السبب هو أن إديسون لم يفكر من خلال المتطلبات التقنية فحسب، بل من خلال بؤرة التركيز التى كان يركز

عليها هو، فقبل أن يشرع فى عمله الفنى على المغلف الزجاجى والفراغ والانطباق والخيوط الملتهبة، كان قد صمم من قبل على ضرورة التوصل إلى نظام، فمصباحه صُمم ليلائم شركة كهرباء حشد لها الأموال وحصل من أجل ذلك على حقوق مد الأسلاك ونظام التوزيع لتوصيل الطاقة إلى زبائنه.

وهكذا تمكن إديسون من تمديد الطاقة الكهربائية وبيعها بفضل عملية التركيز، بينما كان أسوان ما يزال يبحث عمن سيهتم بإنجازه التقنى الجديد.

ماذا يحدث لهؤلاء؟ إنه التركيز: أى إقصاء المؤثرات الغريبة عن الموضوع سواء كان إقصاءً حقيقيًا أو بالتجاهل.

- **حقيقي:** بمعنى إيقاف التشويش من المؤثرات الأخرى سواء مؤثرات عقلية (خواطر، أفكار، شعور بالنوم... أى استهلاك للعقل فى اتجاهين متضاربين أو أكثر) أو مؤثرات حسية (ضوء، صوت، حركة...).

- **بالتجاهل:** وهى موهبة أعطاها الله بعض الناس، فيمكنهم إلغاء المؤثرات غير المرغوبة تلقائيًا وأتوماتيكيا، وقصر نشاط المخ الظاهر المحسوس الواعى على شيء واحد رغم تعدد المثيرات حولهم وداخل مخهم، فتجدهم لا يلتفتون لها وحتى لا يسمعونها، ويكملون فى نفس الهدف حتى تظن أنهم شاردو الذهن، لا بل هم فى كامل التركيز.

ولذا يقول ريتشارد كارلسون فى كتابه «لا تهتم بصغائر الأمور»: «إن أسهل طريق لتعلم التركيز هو أن توجه اهتمامك إلى اللحظة الحالية بقدر ما تستطيع، فلا تفكر فى الماضى أو فى المستقبل، فإنك إذا فكرت فى الكم الهائل من الأمور التى يتعين عليك القيام بها فإنك لن تنجز شيئًا، ولكن تعلّم أن تركز على شيء واحد وهو الشيء الذى تقوم به فعلاً، وبعد الانتهاء منه ستنتقل بالتفكير والتركيز على شيء آخر موجهًا إليه اهتمامك الكامل غير المشتت، إن التركيز يجلب معه الشعور بالراحة والطمأنينة عندما تستطيع الاحتفاظ باتزانك حتى لو كنت وسط الاضطرابات والأحداث التى تمر بها فى حياتك».

ولكن لماذا لا يحدث ما نحلم به أو نرجوه من تركيز وكيف نصل إلى ما نريده من عين القوة وهو التركيز؟

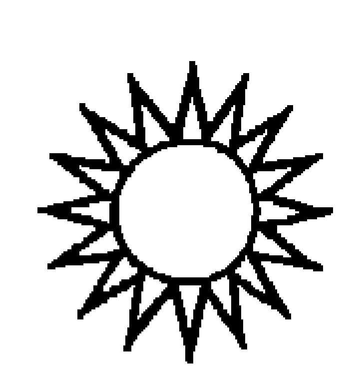
يحدث عدم التركيز وشرود الذهن وتشتته عندما:

- لا نستطيع معالجة مشكلاتنا بحسم، وعندما نسوف فى اتخاذ قرار حاسم، على أمل أن تحل نفسها، فإذا بها تتحول إلى حبل يلتف حول أعناقنا يشد كل لحظة وكل موقف، وعندما نرغب فى أن نصفو لا نستطيع، الحبل يضغط ويضغط حتى نصلى بها ونقرأ القرآن بها، وحتى عندما نفكر فيها لا نفكر فى حل، وإنما فى المشكلة كظاهرة وليس كأسباب.

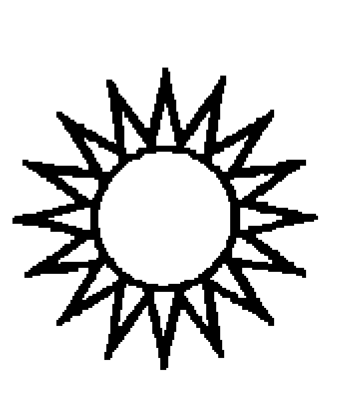
- نخـاف من حدوث مكروه أو أمـر مخـيف فننشغل به أو حـتى عند حدوث أمر مفرح.
- نحيا فى أحلام اليقظة والأوهام غير الواقـعية والخيالات، فنتعلق بها وننسى الواقع.
- يكون المكان الذى نعمل به غيـر مناسب فينشغل الفكر ولا نرتاح فى العمل به مثل:

شدة أو ضعف الإضاءة، ترتيب غير مناسب أو مزعج، شدة الحر أو البرد، روائح نفاذة طيبة أو كريهة، ضجيج مرتفع، . . .

- نقبل الإحباطات والكبت والانسحاب والإسقاط واللامبالاة، واتباع نهج سياسة التبرير بإلقاء اللوم فى الفشل على الغير وتصبح شخصًا سلبيًا.
- لا يكون هناك وجود أو وضـوح لخطة حيـاتك أو أهدافك، وإذا ما كانت موجودة بالفـعل فهناك تزاحم فى الأولويات لدى العقل: تريد الانتهاء من الدراسـة بتفوق، تكوين ثروة ضخمة، التـفوق فى لعبة تحبـها منذ الطفولة، مركـز وشهرة ونجومـية، . . . كل هذا فى ذات الوقت فلا تحقق منها شيئًا.
- تكون مجـهدًا متـعبًا مـريضًا، فلا طاقـة لديك حتى يتم التركـيز، فالقدرات العقليـة حينها ضعيفة تحتاج إلى الراحـة حتى تقوى وتعود الى سابق عهدها من قبل.



والآن: هل ترى أشعة الشمس لا تحرق الأشياء، ولكن إن رغب فى جعلها تنتج نارًا، يتم تركيزها عبر مكبر على شيء قابل للاشتعال فتحرقه وتنتج نارًا عن طريق تركيز الأشعة كيف تصل إلى هذه الدرجة، درجة التركيز حتى تنتج ما تريد؟ عليك بـ:



■ التوجه إلى الله بالطاعات وقراءة القرآن والدعاء بالتيسير للأمر.

■ إيجاد دافع للعقل حتى يتحمل ما هو آت، ويمكن هذا عن طريق الإثابة والترغيب وأنت أدرى بما يحفزك ويثيبك.

■ حصر الذهن فى موضوع معين، ثم القدرة على أن تملى على العقل واجبه، وعليه أن يطيعك. يجب أن تصبر على عقلك حتى يعتاد هذا التوجيه.

■ الاهتمام بما تعمل، ودليل هذا ما ورد عن النبى ﷺ أنه «صلى فى خميصة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها فلما سلم قال **اذهبوا بخميصتى هذه إلى أبى جهم فإنها ألهتنى وأتونى بأنبجانيته**» [سنن أبى دواد].

والأنبجانية هى كساء غليظ، ولماذا ردها الرسول، لأنها ألهته عن الصلاة. يريد أن يركز ويحصر ذهنه فى أمر واحد، فى الصلاة.

■ حتى تقضى على ما يشتت ذهنك من ضوضاء أو مثير خارجى - وحتى لو كان داخليًا- تحدّث إلى نفسك، كلم نفسك لتجبر نفسك على التفكير فيما تفعله.

■ جرّب أن تركز على شيء معين لفترة طويلة نسبيًا، على لوحة فنية وتأمل دقائق الألوان وتداخلها ودرجاتها والظلال الخاصة بها، لا تغادر شيئًا منها ثم اترك المكان وابدأ في تذكر ما التقطته منها وما فاتك وأعدْ المحاولات... سيؤدى هذا إلى غرس التركيز بك، وحتى أثناء سيرك في طريق ما؛ تذكره بقعة بقعة ومعلمًا معلمًا، تابع موضوعًا ما حدث من بدايته وحتى نهايته، فالمتابعة وملاحقة التطورات والتفاصيل تثرى ملكة التركيز.

■ قوّ حافظتك فى القرآن والأحاديث الشريفة والحكم والشعر العربى والقصص المعبرة، فإن الذاكرة إذا قويت فى جانب تقوى فى جانب آخر، ويزيد من خلال الذاكرة القوية التركيز العالى.

■ تنظيم الوقت وإدارة الأولويات وإبعاد كل ما يشتت انتباهك من أمامك مثل: مكتب فوضوى، أوراق لم تُنجز، أعمال لم تنته ومنظرها يدعو إلى الكآبة، صوت مذياع أو تليفزيون أو هاتف ثابت أو نقال و....

■ الاهتمام بما يدعو لمزيد من التركيز مثل: الجلوس بطريقة صحيحة، الإضاءة الجيدة، التغذية السليمة.

■ اتبع نصيحة معلم الشافعى حين شكا له ضعف الحفظ والتركيز فيه فقال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى

وقـــال اعـلم بأن العـلم نور ونور الله لا يُهـدى لـعـاصى

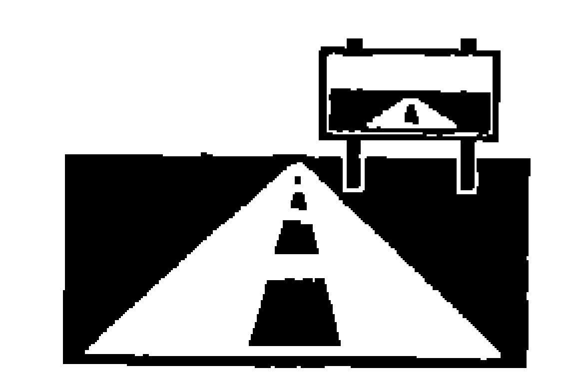
وأنت

لكى ترى بشكل أفضل ركز بشكل أفضل.

لكى تبصر الطريق بشكل أفضل ركز على الجدية والانضباط بشكل أفضل.

عندها ستعرف:

أن الطريق من هنا.. وكان هذا هو درب العظماء.



الفهرس

كتب للمؤلف

١- الإدارة والمدير . . . الطريق نحو نجاح المشروع الصغير.

٢- الطريق نحو التميز- كيف تصنع من نفسك قائدًا ناجحًا؟

٣- كيف تدير وقتك؟

٤- مدير المبيعات الناجح- مهارات إدارية بيعية

٥- أبجديات التفوق الإدارى (١٤١ سؤال وجوب) فى الإدارة.

٦- الآن أنت خبير- فن التعامل مع الآخرين.

٧- الخروج من المأزق. . . فن إدارة الأزمات.

٨- مهارات إدارية لابد منها للقائد الناجح.

٩- الإيجابية مع النفس والآخرين.

١٠- ١٠٠ خطأ إدارى تجنبها نضمن لك النجاح.

١١- الآن أنت مدير.

١٢- إدارة الاجتماعات. . . . لماذا تفشل وكيف تنجح؟

١٣- معضلات إدارية تبحث عن حل.

١٤- زيارة لمعسكر الإداريين.

١٥- ٧٦٦ (مصطلح إدارى).

١٦- إعداد مدير المستقبل من التنشئة حتى تحمُّل المسئولية.

١٧- فن التعامل مع الشباب - دليلك فى إعداد وإدارة جيل جديد.

١٨- فن التفاوض.

١٩- خلاصات إدارية.

٢٠- ١٧٩٠ نصيحة إدارية لتخطى الحواجز وصناعة النجاح.

٢١- ١٠٠ قانون للنجاح الإدارى.

٢٢- الأزمات... كيف تواجهها بنفسك.

٢٣- تنمية الفطرة الإدارية.

٢٤- حياتك فى إدارة الوقت.

سلسلة اسم حياتك:

٢٥- فن احتواء القلوب.

٢٦- أنت لها: طريقك لمبادرة ذاتية فاعلة.

٢٧- تحكم فى شراعك: طريقك إلى الثقة بالنفس.

سلسلة معالم الطموح :

٢٨- كيف تبدأ؟: طريقك إلى التعلم والتدريب.

٢٩- البوصلة: كيف تدير حياتك العملية والمهنية.

٣٠- مذاق النجاح: كيف تصل إلى درجة الاتقان والجودة فى العمل.

٣١- النجاح لعبة: طريقك إلى الربح والفاعلية

٣٢- من أنت؟ برنامج عملى للتعرف على شخصيتك وتقييم قدراتك.

سلسلة إدارة الحياة :

٣٣- تصحيح مسار (أصول حياتية).

٣٤- أقوال وقصص ملهمة.

٣٥- التغلب على الحيل والحواجز النفسية.

٣٦- الطريق إلى رقم ١ - أشهر قصص النجاح للمشاهير والعظماء.

٣٧- فن صناعة الرموز... خطوة بخطوة.

٣٨- موسوعة القيادة فى الإسلام.



يطلب من دار الأندلس الجديدة - القاهرة

٠١٠١٧٠٥٦٤١